الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمّه لخضر الــوادي

معهد العلوم الإسلامية

قسم: أصول الدين

آليات تدبير الاختلاف عند جلال الدين الرومي من خلال كتابه فيه ما فيه

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر

في العلوم الإسلامية – تخصص: عقيدة

الطالبة: الأستاذ

– زينب شكيمة

المشرف:

– د. معمر قول

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
د.اعماره نصيرة	أستاذ محاضر –أ–	في جامعة حمه لخضر الوادي	رئيسا
د. معمر قول	أستاذ محاضر – أ–	في جامعة حمه لخضر الوادي	مشرفا ومقررا
د.بشير بوساحة	أستاذ	في جامعة حمه لخضر الوادي	مناقشا

الموسـم الجامعــي: 1441/ 1442هـ –2021/2020م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد التحية الطيبة والسلام أهدي بحثي هذا إلى من أحمل اسمه بكل فخر واعتزاز والدي الحبيب، الذي كان مدرسة عظيمة دوما بالنسبة لي، دمت ذخرا لنا.

إلى أمي الغالية، التي بدأت معي هذه الرحلة في البحث حول التصوف، حفظك الله لنا.

إلى إخوتي جميعا، وأخص بالذكر سندي وصديقتي وأختي الحبيبة شروق.

إلى كل الأساتذة الكرام الذين كانوا منارات لنا، أتمنى لهم كل التوفيق والسداد.

شكر وعرفان

أول مشكور هو الله عز وجل فله الحمد في سري وعلني وفي حزني وسعدي والحمد لله عما كنت أعلمه، والحمد لله عما غاب عن خلدي. وبعد:

اعترافا مني بالفضل الجميل لأهله يطيب لي أن أتقدم بجزيل الشكر إلى أساتذتي الكرام الدكتور عبد الرحمان طيبي والدكتور زهير بن كتفي والدكتور معمر قول الذين أفتخر أنني تتلمذت يوما على يدهم لما بذلوه من مجهود عظيم في خدمة هذا التخصص، وعلى ما قدموه لي من توجيهات إرشادات في رحلة بحثي في هذا التخصص.

كما أتقدم بجزيل الشكل على وجه الخصوص إلى أستاذي الفاضل الدكتور معمر قول على مساعدته لي في اختيار العنوان والموضوع، وعلى مساندته وإرشاده لي بالنصح والتوجيه.

كما يسرني أن أتقدم بالشكر لكل من أرشدني ووجهني وساهم معي في إعداد هذا البحث بإيصاله للمراجع والمصادر المطلوبة وأخص بالذكر الأستاذ بن عمار خالد الذي كان صبورا وحريصا على توفير كل العناوين التي كنت أطلبها وبتوفيره للمثنوي الذي طالما رغبت في الحصول عليه جزاه الله عني خير الجزاء.

الملخص:

تناولت في مذكرتي الموسومة بعنوان: آليات تدبير الاختلافات عند جلال الدين الرومي من خلال كتابه فيه ما فيه. التي كانت إشكاليتها: " ما هي الآليات التي طرحها جلال الدين الرومي في كتابه فيه ما فيه والتي تمكننا من تجاوز الاختلافات الموجودة وتحقيق وحدة شاملة بالتركيز على المشترك الإنساني مع الاحتفاظ بالخصوصيات الملية والجغرافية والعرقية والجنسية والجغرافية...؟"، عدة مسائل منها مسألة أصل الخلقة والتأصيل لمسألة الاختلافات من القرآن الكريم، ثم تطرقت لكيفية توظيف هذه الاختلافات إيديولوجيا وما أنتجه من أفكار عنصرية وقومية وإقصاء للآخر مما أدخل العالم في صراع ونزاعات وحروب أحدثت تجاوزات إنسانية وكنموذج لذلك ذكرت الحروب الصليبية والحربين العالميتين الأولى والثانية لعرض نموج عن الإقصاء الملي. وفي محاولة للوقوف على آليات تدبير الاختلاف اعتمدت على كتاب فيه ما فيه لجلال الدين الرومي لاستخراج الآليات التي طرحها الرومي لتجاوز هذه الاختلافات وتحقيق التعايش بين أفراد هذا العالم مع احترام التنوع بينهم.

Abstract:

During this study, which was titled"mechanisms for managingdifferences" according to jalal al-din al-rumi through his book "fih ma fih" as the problematic raised by jalal al-din al-rumi in this book, we were able to transcend the existing differences and achieve a comprehensive unity by focusing on human pranticipation while preserving the specifics (the ethic, geographicae and sexual…). Where it touched on sereral issues such as the origin of creaction and ruting of the issue of differences in the holy quran and how to employ these differences and what it produced of racist ideas and exclusion of the other panty, as the world en tered into conflict and wars(ward was 1 and 2 as a model) and the crusades as model for religious exclusion.

Jalal al-din al-rumi relied on managing this dispute to extract mechanisms to overcome these differences and achiere coexistence among the people of the world while respecting the dirensity among theme.

.

مقدمة

مقـــــدمـــــة

الحمد لله الذي دل على قدرته، وأبان عن حكمته، باختلاف ما خلق من الصور، وتباين ما أنشأ من الفطر، من ملكٍ وإنسان وبهيمةٍ، وجان وطائر، يمسح صفحات التراب، ويأخذ بإهاب السحاب، إلى غير ذلك من خلقٍ مختلف، وأجرام متباينة، حقيرها جليلٌ، وصغيرها كبيرٌ، وجعل منافعها متاعاً للإنسان الذي كرمه تكريماً، وفضله على كثير ممن خلق تفضيلاً، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليماً.وبعد:

إن الاختلاف بين الخلق وتعدد الطرق والمساعي بينهم سنة إلهية كونية تظهر بها عظمة الخالق وقدرته بكونها آية من آيات عظمته، فقد اقتضت حكمته عز وجل بأن يكون الخلق أمما وشعوبا وأجناسا مختلفة، على رغم وجود ما يجمعهم في أصل واحد وهو ارتباطهم بأبي البشرية آدم عليه السلام، فوحدة البشرية تقوم على التنوع والاختلاف والتعدد، وهو ما يؤكده الوحي الإلهي، في العديد من آيات التي تنص على الاختلاف سواء الديني أو العرقي أو الجنسي أو اللوني أو اللساني بدون أن يعطي الأفضلية ولا الدونية لأي نوع، فهو اختلاف في إطار مجتمع إنساني واحد. وقد حدد القرآن الكريم الهدف من وجود هذا الاختلاف والتنوع، يقول عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[الحجرات: 13]. إن مبدأ التعارف بين الناس هو تحقيقٌ لوحدة تحفظ التنوع وتحترمه، وهو جسر يربط بين الجماعات المختلفة.وقد انتهج العلماء والأولياء هذا المنهج القرآني العظيم فكرّس بعضهم حياته في إبراز هذا المبدأ القرآني الذي ينص على أن لا تمايز بين البشر إلا بالتقوى للتذكير بالأصل الواحد الذي يجمع البشرية وحثّ الخلق على تجاوز الاختلافات الظاهرة بينهم. وأبرز من اهتم بالرابط الإنساني هو سلطان العارفين مولانا جلال الدين الرومي حيث كانت كل آثاره تنشد الإنسانية وتوضح البعد العالمي والكوني للإنسان موضحا اشتراك البشر في رحم واحدة وأصل واحد

ومقصد واحد، تقول المستشرقة الألمانية إيفا ميروفيتش: "لقد كرّست كل حياتي للشاعر الصوفي الكبير مولانا جلال الدين الرومي، لأني وجدت أن رسالته تخاطب الوقت الراهن. إنها رسالة حب، ذات بعد أخوي".

إشكالية البحث:

تتمحور الإشكالية الرئيسة للموضوع حول التساؤل التالي:

ما هي الآليات التي طرحها جلال الدين الرومي في كتابه فيه ما فيه والتي تمكننا من تجاوز الاختلافات الموجودة وتحقيق وحدة شاملة بالتركيز على المشترك الإنساني مع الاحتفاظ بالخصوصيات الملية والعرقية والجغرافية...؟

ويتفرع من هذه الإشكالية تساؤلات منها:

-هل أقرّ القرآن الكريم الاختلافات الظاهرة بين البشر؟

-كيف وظف الإنسان هذه الاختلافات إيديولوجيا؟ وما الذي سببه هذا التوظيف في العالم اليوم؟

-هل يمكن لنا بالتركيز على الإنسانية وإحياء بذرة الإنسان وتذكيره بجوهره أن نتجاوز هذه الاختلافات؟

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع في أمور أهمها:

-توضيح المكانة العلية التي خص الله سبحانه وتعالى بها الإنسان.

-إبراز الجهد الذي قام به جلال الدين الرومي بإنتاج أدبي وشعري ونثري يرتقي بالإنسان إلى معارج الخير والمحبة والأخوة والوحدة.

-بيان أهمية ما يحمله كتاب "فيه ما فيه" من قيم روحية وعرفانية توصل الإنسان إلى طاعة الله والامتثال له وحده كما أراده خالقه.

أهداف البحث:

-للإجابة عن الإشكالية المطروحة.

-تقديم موضوع يسمو ويرتقي بالإنسان ويذكره بمكانته العالية.

-إبراز أهمية الجانب الروحي في الإسلام.

-إحياء التراث الروحي، لضرورته في مواجهة ما يكدر على الإنسان عيشه من صراعات وصدامات.

-استلهام المضمون القيمي في آثار مولانا الرومي وتوظيفها في تدبير الاختلاف.

الدراسات السابقة:

لم أجد في حدود ما بحثت دراسة تقترب من موضوع بحثي حول آليات تدبير الاختلاف عند الرومي، لكن اعتمدت في بحثي هذا على رسالة دكتوراه بعنوان: الإنسان في الخطاب الصوفي متصوفة القرنين 06و07 هـ-فريد الدين العطار وجلال الدين الرومي أنموذجا-، للدكتور: معمر قول.

أسباب اختيار موضوع البحث:

سبب اختياري لهذا لموضوع كان لأسباب ذاتية وموضوعية وهي:

ا/ الذاتية:

-الرغبة في التعرف على هذا العلم-علم التصوف- باعتباره قلب الإسلام.

-إزالة الغموض واللبس الذي يعتريني منذ أن بدأت الاهتمام بالتصوف لذا قررت اختيار موضوع يتناوله.

ب/الموضوعية:

-ما يحدث في الواقع المعيش في العالم اليوم من حروب ومآسي ونزاعات عنصرية وإقصاء يوجب علينا البحث في الأسباب التي وراء مأساة الإنسان المعاصر.

-البحث عن المعنى في وسط هذه العبثية والمادية الطاغية على العالم اليوم.

-كون هذا الموضوع في مجال التخصص.

-أن هذا البحث يدخل في استكمال متطلبات الحصول على درجة الماستر.

-استثمار التراث الصوفي في إحياء الأبعاد الإنسانية(الحوار، التواصل، التعاون، المحبة....).

منهج البحث:

والمنهج المتبع في هذه الدراسة وصولا للأهداف المرجوة، اقتضت أن اتبع ما يلي:

-المنهج الوصفي: اعتمدت عليه في المبحث الثاني في ترجمة المؤلف والتعريف بالكتاب، وفي المبحث الثالث من خلال ذكر أقوال الرومي.

المنهج الاستقرائي: اعتمدت عليه في المبحثين الأول و الثالث ، وذلك باستقراء الكتب التي تناولت الإنسان والكتب التي تناولت موضوعات التوظيف الإيديولوجي في المبحث الأول، واستقراء جميع فصول كتاب فيه ما فيه وذلك بتتبع النصوص التي تخدم فكرة البحث في المبحث الثالث.

-المنهج التحليلي: اعتمدت عليه في المبحث الثالث، وذلك بمناقشة أهم المسائل المختلفة التي طرحها جلال الدين الرومي في كتابه بتحليل أفكاره وبيان تأثيرها على الواقع اليوم.

صعوبات البحث:

من أهم الصعوبات التي واجهتني أثناء دراستي للموضوع غنى الكتاب الذي اعتمدت عليه في هذا البحث بالحكايات والقصص الطويلة مما يجعل استنباط المقصد أمرا في غاية الصعوبة.

التزامات منهجية:

التزمت في كتابة بحثي منهجية معينة أذكر أهم النقاط فيها:

1-عزوت الآيات القرآنية إلى سورها، وذلك بذكر السورة ورقم الآية في المتن، وقد اعتمدت على رواية حفص عن عاصم، مصحف المدينة النبوية للنشر الحاسوبي.

2-تخريج الأحاديث في الهامش بعد ذكر النص في المتن، وطريقة التخريج تكون بذكر المؤلف ثم المصنف الحديثي، ثم الكتاب والباب ورقم الحديث، ثم الجزء والصفحة.

3-توثيق المعلومات الواردة في المتن بالهامش يكون كالآتي: اسم المؤلف، اسم الكتاب، اسم المترجم، رقم الطبعة، مكان النشر، دار النشر، تاريخ النشر، سنة النشر، رقم الجزء، رقم الصفحة.

4-إذا ذكرت الكتاب ثم أعدت ذكره مباشرة، فإني أشير إليه بذكر المرجع نفسه مع ذكر الجزء والصفحة، وإن كان ذكرته في صفحات أخرى أشير إليه بالمرجع السابق.

5-إذا كان المرجع مقالا بمجلة أذكر صاحب المقال، ثم عنوان المقال، ثم اسم المجلة مع ذكر العدد والتاريخ والصفحة ثم وضع رابط المقال.

6-عندما أنقل كلاما لصاحب الكتاب أو أقوال أخرى فإني أضعها بين شولتين هكذا" ".

خطة البحث:

قسمت موضوع البحث إلى مقدمة وثلاث مباحث:

مقدمة: تضمنت في ثناياها أهمية الموضوع وأهدافه، وأسباب اختياري له، والإشكالية المراد الإجابة عليها خلال البحث، والمنهج المتبع في البحث.

قسمت البحث إلى ثلاث مباحث، الأول كان بعنوان أصل الخلقة والتوظيف الإيديولوجي يحتوي هذا المبحث على ثلاث مطالب أولها بعنوان أصل الخلق وفيه وضحت مسألة ما جاء به القرآن الكريم من أخبار عن تكريم الله للإنسان عند خلقه، أما المطلب الثاني فكان بعنوان التأصيل لمسألة الاختلافات في القرآن الكريم وقد تضمن عرض الاختلافات الفطرية بين البشر كما جاءت في القرآن الكريم، والمطلب الثالث كان بعنوان التوظيف الإيديولوجي للاختلافات وضحت فيه كيف تحولت الاختلافات الفطرية بين البشر من كونها موحدة بينهم إلى محل نزاع وخلاف.

أما المبحث الثاني فكان بعنوان جلال الدين الرومي وكتابه فيه ما فيه، تضمن مطلبين الأول كان نبذة عن الرومي عرفت بالشيخ بذكر اسمه ونسبه ومولده ونشأته وذكرت أيضا شيوخه وتلاميذه ومؤلفاته، أما المطلب الثاني فقد قمت فيه بوصف كتاب فيه ما فيه بذكر دواعي التأليف وأهميته وترجماته وطباعاته وإصداراته.

المبحث الثالث كان بعنوان آليات تدبير الاختلاف عند جلال الدين الرومي وفيه طرحت أربع آليات وهي الإنسان وكرامته وسؤال الرحم الإنسانية، من التعدد إلى الوحدة، الروح كموطن مشترك، نحو البحث عن المعنى[من إنسان الحاجة إلى إنسان القيمة].

وأخيرا وليس آخرا كانت الخاتمة التي تم فيها عرض لأهم نتائج الدراسة التي توصلت إليها .

المبحث الأول: الاختلافات والتباينات الكونية بين أصل الخلقة والتوظيف الإيديولوجي.

المطلب الأول: أصل الخلقة

المطلب الثاني: التأصيل لمسألة الاختلافات في القرآن الكريم

المطلب الثالث: التوظيف الإيديولوجي للاختلافات

لعرض مسألة هذا الاختلاف الحاصل في وقتنا الحالي، اخترت أن أبدا هذا البحث بالحديث أولا عن أصل الخلقة والاختلافات بين البشر كما جاءت في القرآن الكريم في محاولة لتوضيح أن هذه الاختلافات فطرية لا تمايز ولا تفاضل فيها ،ثم نعرض كيف وظف البشر هذه الاختلافات وكيف جعلوا منها سببا في إقصاء وتهميش الآخر.

المطلب الأول: أصل الخلقة

لقد كان البدء قبل الوجود المادي بعالم الأرواح، يقول عز وجل:﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾[الأعراف:172]، يفسر ابن عجيبة هذه الآية بقوله:"فما أخذه الله على الأرواح الإنسانية المستخرجة من صلب الروح الأعظم، الذي هو آدم الكبير، في صور المثل، قبل تعلقها بالأشباح، وهو عقد المحبة بين الرب والمربوب"،[1]تقول آنا ماري شيمل:"وقد اختير الإنسان –بسبب صلته الخاصة بالحق عندما كانت إنسانية المستقبل ما تزال مخفية في صلب آدم الذي لما يخلق– بالخطاب الإلهي ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ كما يقرر القرآن. أجيال المستقبل أجابت "بلى، شهدنا"، ومنذ ذلك اليوم–يوم الميثاق الأول– نمت وعاشت تحت سلطان هذا الخطاب الإلهي".[2]

أما إذا أردنا أن نتكلم عن بداية الوجود المادي للإنسان، فقد أفاض القرآن الكريم والحديث الشريف في الحديث عن خلق الإنسان الأول آدم عليه السلام في معرض الوصف والإخبار، وفي معرض المنة والتفضيل والاعتبار. فالاحتفال بميلاد المولود، وإعادة ذكراه باستمرار علامة على رفعة قيمته الذاتية. فخلق الإنسان جاء متميزا بخصوصية هامة تمثلت في العناية الإلهية

[1] أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي ابن عجيبة الحسني، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، تحقيق:أحمد عبد الله القرشي رسلان، دط، القاهرة، الهيئة المصرية للكتاب، دت، ج2، ص280.

[2] الشمس المنتصرة، آنا ماري شيمل، ترجمة:عيسى علي العاكوب، ط1، طهران، مؤسسة الطباعة والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، د.ت، ص415. بتصرف.

المباشرة به،[1] يقول ابن عاشور في تفسيره لآية:﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾[ص:72]، "حكي هنا أن الله قال له: لما خلقت بيدي، أي خلقته بقدرتي، أي خلقا خاصا دفعة ومباشرة لأمر التكوين، فكان تعلق هذا التكوين تعلقا أقرب من تعلقه بإيجاد الموجوداتالمرتبة لها أسباب تباشرها من حمل وولادة كما هو المعروف في تخلق الموجودات عن أصولها. ولا شك في أن خلق آدم فيه عناية زائدة وتشريف اتصال أقرب".[2]

يضع القرآن الكريم الإنسان في أحسن تقويم وأشرف صورة وأسمى مكانة له بين الكائنات الحية جميعا، فالمقصود بالتقويم في بنية الإنسان هو التقويم الشامل الذي يتناول كلا من البنية المادية والبنية المعنوية، فإذا كانت البنية المادية للإنسان على هذا النحو من الرفعة كما هو ظاهر للعيان وملحوظ بمشاهدة ما خلق عليه الإنسان لأداء مهمة الخلافة، فإن البنية المعنوية هي أعلى شأنا في ذلك، لأن هذه البنية هي التي تقوم بها ماهية الإنسان، وهي تدبر سيرة الاستخلاف.[3]

وبعد عرضنا لمسألة بدء الخلق والحديث عن الإنسان كما أخبر عنه القرآن بأنه أعلى وأفضل من سائر المخلوقات وأنه خلق في أحسن تقويم، ننتقل للحديث عن غاية خلقه ومهمته. فالله سبحانه –الذي هو في العقيدة الإسلامية وفي اعتقاد كل مؤمن، هو أكبر وأعظم من أي شئ، وهو خالق آدم، والمهيمن على خلقه– يخاطب الملائكة بأنه يريد أن يجعل الإنسان خليفته في الأرض. بمعنى أن رسالة الإنسان في الإسلام تتضح بالخطاب الأول لله سبحانه وتعالى. أي أن الرسالة التي حددها الله سبحانه للكائنات يضطلع الإنسان بمسؤولية أدائها باعتباره خليفة الله في الأرض. إذا فأول ميزة للإنسان هي أنه خليفة الله في الأرض.[4] وكنقطة يرتكز عليها هذا الاستخلاف وهي التي ميزت الإنسان على غيره من المخلوقات هي حمله للأمانة، يقول عز وجل:﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾[الأحزاب:72]، الأمانة هنا

---

[1] عبد المجيد النجار، قيمة الإنسان، ط1، الرباط–المملكة المغربية، دار الزيتونة للنشر، 1417هـ–1996م، ص13.

[2] محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، التحرير والتنوير، ط1، تونس، دار سحنون، 1404هـ–1984م، ج23، ص303/302. بتصرف.

[3] عبد المجيد النجار، قيمة الإنسان، مرجع سابق، ص20/18. بتصرف.

[4] علي شريعتي، الإنسان والإسلام، ترجمة:عباس الترجمان، ط2، بيروت–لبنان، دار الأمير للثقافة والعلوم، 1428 هـ–2007م، ص16.

هي التوحيد في الباطن، والقيام بوظائف الدين في الظاهر، من الأوامر والنواهي، فالإيمان أمانة الباطن، والشريعة بأنواعها كلها أمانة الظاهر، فمن قام بهاتين الخصلتين كان أمينا، وإلا كان خائنا.[1]

إن الإنسان هو عصارة الخلق وخلاصة الخلقة، ومصداقه قول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه:"وتحسب أنك جرم صغير وفيك انطوى العالم الأكبر"[2]. من هنا فإن معرفة الإنسان ومعرفة أبعاده الوجودية وسلوكه، بالإضافة إلى سائر الأمور المتعلقة به، من أهم المواضيع والمباحث وهي أساس ومنطلق جميع العلوم والمعارف الإنسانية.[3]

المطلب الثاني:التأصيل لمسألة الاختلافات في القرآن الكريم

يطرح القرآن الكريم الاختلاف الحاصل بين البشر بجميع أشكاله كأمر فطري يقتضي حكمة إلهية، يقول عز وجل:﴿وَلَوْ شَاءَرَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾[هود:118]، والمعنى:"ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة، متفقين على الإيمان، أو الكفران، لكن مقتضى الحكمة وجود الاختلاف ليظهر مقتضيات الأسماء في عالم الشهادة".[4]

وهنا نعرض بعض النقاط التي توضح مسألة الاختلاف كما جاءت في القرآن الكريم.

الفرع الأول:الاختلاف الجنسي والعرقي

يقول عز وجل:﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[الحجرات:13]، وجاء في تفسيرها عند ابن عاشور:"والخبر في قوله: إنا خلقناكم من ذكر وأنثى مستعمل كناية عن المساواة في أصل

[1] البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، مرجع سابق، ج4، ص468.

[2] علي بن أبي طالب، ديوان الإمام علي بن أبي طالب،تحقيق:عبد العزيز الكرم، ط1، دن 1409هـ-1988م، ص45.

[3] مرتضى مطهري، خليفة الله الإنسان الكامل، ط1، بيروت، دار الصفوة للطباعة والنشر، 1430هـ-2009م، ص7. بتصرف.

[4]، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، مرجع سابق، ج2، ص567.

النوع الإنساني ليتوصل من ذلك إلى إرادة اكتساب الفضائل والمزايا التي ترفع بعض الناس على بعض كناية بمرتبتين.وأما جملة وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا فهي معترضة بين الجملتين الأخريين.والمقصود من اعتراضها: إدماج تأديب آخر من واجب بث التعارف والتواصل بين القبائل والأمم وأن ذلك مراد الله منهم.ومن معنى الآية ماخطب به رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع إذ قال: «يا أيها الناس ألا إن ربكم واحد وأن أباكم واحد لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأسود على أحمر ولا لأحمر على أسود إلا بالتقوى»".[1]

الفرع الثاني:الاختلاف اللساني

يقول عز وجل:﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ﴾[الروم:22].جاء في تفسير الشنقيطي:"وقوله: واختلاف ألسنتكم وألوانكم، قد أوضح تعالى في غير هذا الموضع أن اختلاف ألوان الآدميين واختلاف ألوان الجبال، والثمار، والدواب، والأنعام، كل ذلك من آياته الدالة على كمال قدرته، واستحقاقه للعبادة وحده، قال تعالى:﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾[فاطر:27]، واختلاف الألوان المذكورة من غرائب صنعه تعالى وعجائبه، ومن البراهين القاطعة على أنه هو المؤثر جل وعلا".[2]

[1] التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج26، ص261.

[2] محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ط1، بيروت – لبنان، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1415 هـ - 1995 م، ج26، ص261.

الفرع الثالث:الاختلاف الملي

يقول عز وجل:﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾[المائدة:48]. يشرح ابن عجيبة قوله تعالى:"لكل نبي جعلنا منكم شرعة ظاهرة يصلح بها الظواهر، ومنهاجا أي: طريقا واضحا يسلك منها إلى معرفة الحق، وهو ما يتعلق بإصلاح السرائر، واستدل به على أنا غير متعبدين بالشرائع المتقدمة.ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة أي: جماعة واحدة متفقة على دين واحد، ولكن عدد الشرائع وخالف بينها ليبلوكم أي: يختبركم فيما آتاكم من الشرائع المختلفة، أيكم ينقاد ويخضع للحق أينما ظهر، فإن اختلاف الأحوال وتنقلات الأطوار فيه يظهر الإقرار والإنكار"[1]،ثم يواصل ابن عجيبة تفسيره شارحا قوله تعالى:﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ "أيبادروا إلى الانقياد إلى الطاعات وإتباع الحق والخضوع لمن جاء به أينما ظهر، انتهازا للفرصة، وحيازة لفضل السبق والتقدم، إلى الله مرجعكم جميعا فيظهر السابقون من المقصرين، فينبئكم أي: يخبركم بما كنتم فيه تختلفون من أمر الدين بالجزاء الفاصل بين المحق والمبطل، والمبادر والمقصر، واختلاف الشرائع إنما هي باعتبار الفروع، وأما الأصول كالتوحيد والإيمان بالرسل، والبعث، وغير ذلك من القواعد الأصولية، فهى متفقة قال- عليه الصلاة السلام:«نحن أبناء علات، أمهاتنا شتى وأبونا واحد». يعني التوحيد".[2] وعلى هذا الأساس فالاختلاف الملي ثابت وهو طبيعة اقتضتها حكمة الله عز وجل الذي ترك للإنسان حرية اختيار معتقده، يقول عز وجل:﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾[البقرة:256].

[1] البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ج2، ص47.

[2] المرجع نفسه، ص47.

الفرع الرابع:الاختلاف الجغرافي

يقول عز وجل:﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[البقرة:115]، يقول ابن عاشور:"فبين أن الأرض كلها لله تعالى وأنها ما تفاضلت جهاتها إلا بكونها مظنة للتقرب إليه تعالى وتذكر نعمه وآياته العظيمة فإذا كانت وجهة الإنسان نحو مرضاة الله تعالى فأينما تولى فقد صادف رضى الله تعالى".[1]

وعلى هذا الأساس تباين الناس ببيئاتهم إلا أن ما يوحدهم كون الحق سبحانه وتعالى شمس يمتد نورها إلى الجميع ورحمة تعم جميع الخلق، وهو باعث على استحضار رحم التوحيد وقبلة التوجه فالكل متوجه إلى الحق فليس ثمة إلاّ وجهه.

المطلب الثالث:التوظيف الإيديولوجي للاختلافات

بعد عرضنا لمسألة أصل الخلقة والتأصيل لمسألة الاختلافات بين البشر نوضح كيف وُظفت هذه الاختلافات من كونها موحدة بينهم وفطرية إلى محل نزاع وخلاف.

الفرع الأول:الإقصاء الملي(الحروب الصليبية–نموذجا–)

إن العنصرية الدينية إحدى أشكال العنصرية التي مورست وتمارس إلى وقتنا الحالي ضد المسلمين في كثير من أصقاع الدنيا. وطبيعة هذه العنصرية تستند إلى مقولات دينية نظرية اعتبرها أصحابها منزلة لا مجال لتفسيرها إلا بتفسير واحد ينص على العنصرية ويطالب بتطبيقها ونتيجة لإيمان ما بالتفوق والأفضلية فقد مورست العنصرية على أرض الواقع يدفعها التعصب والحقد والكراهية والاستغلال والاستعباد.[2]فإذا أردنا أن نعرف هذه الحرب وأهدافها، فهي سلسلة معقدة وطويلة من الحملات العسكرية التي نظمتها القوى المسيحية الكاثوليكية بهدف استعادة الأراضي المقدسة ومدينة أورشاليم (القدس) من سيطرة المسلمين في منطقة الشرق المتوسط. حققت الحملات الكثير من النجاحات الباهرة ومنيت بإخفاقات

[1] التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج1، ص682.

[2] حسن الباشا، زحف العنصرية ومواجهة الإسلام، ط1، دمشق، دار قتيبة، 1415هـ-1994م، ص59.

كبيرة، لكن الهدف الأساسي المتمثل بإبقاء مدينة أورشاليم تحت السيطرة المسيحية إلى الأبد، لم يتحقق أبدا. على الرغم من ذلك، بقيت الروح الجاذبة للأفكار الصليبية مسيطرة على عقول الأوروبيين حتى منتصف القرن 16م.[1]لقد رأى المسيحيون في المسلمين خطرا كبيرا على عقيدتهم وكيانهم خاصة وأن هؤلاء قد امتلكوا معظم المراكز المسيحية في الشرق، كما سيطروا على أهم بلاد المسيحيين في الغرب.[2] فخرجت بذلك حملات شعبية أو رسمية، تحت راية الصليب وإشارته التي تحلي ملابسهم، ترافقها كلمات البابا المحرضة:"..إن من حقكم يا جنود المسيح أن تدافعوا على بلادكم بالسلاح"، وهكذا انقلبت تعليمات الكنيسة الداعية إلى السلام حربا عسكرية ذات جيوش منظمة تبررها بواعث الحرب المقدسة والحج.هذه الحملات الشعبية منها الرسمية أو الشعبية كانت تشيع الدمار منذ خروجها مجتازة دول أوروبا أثناء مرورها لتغدو نقمة على أبناء دينها قبل وصولها إلى أرض الأعداء(المسلمون) مما يكشف ابتعادها روحيا عن الهدف الذي خرجت من أجله.[3]

لقد كانت الحروب الصليبية نتيجة لإيمان ما بالتفوق والأفضلية فقد مورست العنصرية على أرض الواقع يدفعها التعصب والحقد والكراهية والاستغلال والاستعباد. أما التطبيق فقد اتخذ أشكالا عدة كالقتل الفردي والإبادة الجماعية وإجبار بعض المسلمين على ترك عقيدتهم، وهدم المساجد والمدارس الدينية، والمطاردة والملاحقة وتفجير المنازل على ساكنيها، ورافق هذه الأساليب حملات إعلامية منظمة وأخرى فكرية تدفع بالعنصريين إلى مزيد من التعصب والاستمرار بالقمع العنصري الواسع.[4] وكأبرز مثال على ذلك في وقتنا ما تشنه فرنسا من حرب على المسلمين تسئ فيها لنبيهم وتقمع من حرياتهم وتحارب معتقداتهم، وما تعمل عليه الصحيفة الفرنسية شارل إيبدوا إلا صورة واضحة وجلية عن الإقصاء الملي وقمع الآخر.

---

[1] Mark cartwright، الحروب الصليبية:الأهدافوالأسباب،مقال منشور في مجلة إلكترونية، world history encyclopedia، 04-07-2018، https://www.worldhistory.org/.

[2] الحسين شواط، الدوافع العقيدية للحروب الصليبية، دط، دن، دت، ص37.

[3] سهيلة الحسيني، الحروب الصليبية مواقف وذكريات، ط1، مصر، دار التوزيع والنشر الإسلامية، 1243هـ-2003م، ص142/141.

[4] حسن الباشا، زحف العنصرية ومواجهة الإسلام، مرجع سابق، ص59. بتصرف.

إن الصراع التاريخي بين العالمين الأرثوذكسي والإسلامي ما كان إلا صراعا دمويا هيمنت عليه المعرفة المنقوصة والتجاهل واللامبالاة حيال الآخر، والتي لم تخل أحيانا من مشاعر الازدراء والاستهتار، ومصدر هذه الضغوطات هو غياب ثقافة المعرفة في جوهر النصوص الإسلامية والمسيحية التي تحضر فيها بكثافة روح المحبة والسلام والتعبد النقي لرب العالمين. وأيضا في معرفة الجوانب المشرقة والخلاقة في تعاليم وسلوكيات الكبار من الصوفيين والنساك الذين نظروا إلى الإنسان كقيمة روحية شاملة تكون على صورة الله ومثاله.[1]

وعلى الرغم مما سجل من نزاعات العنصرية والإقصاء من خلال الحروب الصليبية إلا أن هناك غربيين منصفين رافعوا عن الإسلام واستوعبوا الحضارة الإسلامية وينطبق عليهم قوله تعالى:﴿لَيْسُوا سَوَاءً﴾[آل عمران:113]، ومن أبرز هؤلاء السيدة زيجريد هونكه التي اعتبرت هذه الحروب نتيجة لزرع الأحقاد والفتن ومحاولة لإقصاء الآخر لاعتقاد المُقصي بأفضليته حيث يقول:"إن ما قصد إليه من تحقير المسلمين سواء بنداء البابا أوربان الثاني أو وعاظ الحروب الصليبية بأنهم سفلة أوغاد وأنهم أعداء الله وأعداء المسيح–علما بأن المسلمين يوقرونه نبيا من أنبيائهم– وسبهم بأنهم مستبيحو قبر المسيح وتشويه الإسلام دينهم، والله إلههم، ومحمد نبيهم، إنما أثار في الغرب ما هو أبعد خطرا من الازدراء والمقت المميت، لقد تصوروا حقا أنهم أفضل وأرقى من أولئك السفلة أضعافا مضاعفة، بل لقد باتوا يعتقدون أنهم بحق صفوة خلق الله".[2]

كما أن زيجريد دافعت عن المسلمين ضد ما يمارسه الغرب عليهم من إقصاء وعدم اعتراف بالفضل فتقول:"إن موقف أوروبا من العرب منذ نزول الوحي المحمدي موقف عدائي بعيد كل البعد عن الإنصاف والعدالة. إن أوروبا تدين للعرب وللحضارة العربية، وإنّ الدّين في عنق أوروبا وسائر القارات الأخرى للعرب كبير جدا، وكان يجب على أوروبا أن تعترف بهذا

[1] انظر:مجموعة من الباحثين، حوار الحضارات المعنى، الأفكار، التقنيات، ترجمة:سهيل فرح، ط1، القاهرة، المركز القومى للترجمة، 2009م، ص25/24.

[2] زيجريدهونكه، الله ليس كذلك، ترجمة:غريب محمد غريب، ط1، القاهرة، دار الشروق، 1416هـ-1995م، ص23.بتصرف.

الصنيع منذ زمن بعيد، لكن التعصب الديني واختلاف العقائد أعمى عيوننا وترك عليها غشاوة".[1]

الفرع الثاني:العنصرية والقومية(الحربين العالميتين 1و2 –نموذجا–)

لقد مرت البشرية بتاريخ دموي وحشي إزاء العنصرية والقومية التي غذت هذا الدمار، فقامت حروب وصراعات ألحقت دمارا مرعبا بالبشرية واتجهت بعده الإنسانية نحو الفرقة والشتات واحتد الصراع بينها و ترسخت عندهم الاعتقاد بوجود تمايز وتفاضل بين جنس وآخر ولغة وأخرى وعرق و عرق آخر، فالإضافة إلى المطامع الاقتصادية والاستعمارية للحروب فإن العنصرية والقومية هي الدافع الأساسي لقيام هذا الصراع الدموي.

وكتعريف بالعنصرية فهي:"تقسيم باطل للإنسانية على أساس بعض المعايير الفيزيقية، كلون البشرة ونسيج الشعر"[2]، وجاء في المعجم الوسيط: "تعصب المرء أو الجماعة للجنس"[3]، "أي إلحاق الأذى بالغير لمجرد انتمائه إلى جنس من غير جرم ارتكبه،ويطلق مصطلح العنصرية على الاعتقاد بأن شخصا ما أو مجموعة بشرية معينة هي أفضل من غيرها.والتمييز العنصري رغم تعريف اللغويين والمعجميين ليس ظاهرة جديدة بل له جذور في التاريخ البشري ويعد أقوى الأسباب التي تؤدي إلى النزاع والصراع والبغضاء ونشر الأحقاد والعداء والدمار ولا يزال قائما ويزداد يوما بعد يوم في المناطق المختلفة كأمريكا والصين وجنوب أفريقية والشيشان وفلسطين المحتلة".[4].وقد ظهرت أطروحات تقول بوجود هذا التمايز وتبرره، فمثلا زعم الدبلوماسي الفرنسي آرتور دو جوبينو أن البشرية انقسمت إلى أعراق أو أجناس مختلفة، فضلا أن هذه

---

[1] زيجريدهونكه، شمس الله تشرق على الغرب، ترجمة: فؤاد حسنين علي، ط1،القاهرة، دار العالم العربي، 1429هـ-2008م، ص10/9.بتصرف.

[2] جلال جلالي زاده، قضية العنصرية والظلم الاجتماعي الناتج منها من منظور الإمام النورسي، مقال منشور في المجلة الإلكترونية، مؤسسة إسطنبول للثقافة والعلوم، دت، ص725/724، https://www.iikv.org/k/ar-articles.بتصرف.

[3] إبراهيم مصطفى-أحمد الزيات-حامد عبد القادر-محمد النجار، المعجم الوسيط، دط، إستانبول، دار الدعوة، ج2، ص631.

[4] جلال جلالي زاده، قضية العنصرية والظلم الاجتماعي الناتج منها من منظور الإمام النورسي، مرجع سابق.بتصرف.

حددت تميز ثقافة إحدى الحضارات الأخرى. فهو الذي قدم بشكل أوضح الرأي الذي يقول إن أفول حضارة ما يكون نتيجة لا مفر منها لاختلاط أحد الأجناس بآخر.ثم امتدت هذه الفكرة على يد أحد الكتاب المعاديين للسامية ، ويدعى هيوستون ستيوارت تشامبرلين، إذ كان يعتقد بوجود جنس آري نقي. ولكن أشد التعبيرات التاريخية شناعة عن تلك الأفكار العنصرية ما ورد من الفاشية الألمانية المعادية للسامية، التي أكدت أن دماء اليهود دنست دماء الجنس الآري النقي والمتفوق.[1] فأبرز أسباب للتفرقة هي أما لونية أو جنسية أو دينية أو لسانية بالإضافة إلى الناحية السياسية والاجتماعية، وكمثال على التفرقة الجنسية فإن الاعتقاد السائد منذ القدم ومزال حتى عصرنا اليوم لدى معظم الدول أنها أعلى جنسا من غيرها وأدى هذا الاعتقاد إلى فكرة الاستعلاء والتفضيل وأن كل أمة أخذت بهذه الفكرة أصبحت عقيدة تؤمن بها. أما مشكلة التفرقة بسبب اللون فقد زادت عمقا مع الأيام وهذا ما نراه اليوم في أمريكا والبرازيل وجنوب إفريقيا وفي إسرائيل حيث أصبحت مشكلة الملونين من المشاكل التي قامت بسببها الحروب والثورات والتي قام بها الملونون ليحصوا على حقوقهم المسلوبة وليعيشوا عيشة تتفق وكرامة الإنسانية.[2] وأبرز مثال لا يزال مطروح على الساحة اليوم وهو آخر ثورة قامت في الولايات المتحدة ضد العنصرية بعد مقتل أيقونتها والسبب في اندلاعها المواطن الأمريكي من أصول إفريقية الأسود جورج فلوريد الذي قتل بطريقة مأسوية وبشعة تظهر العنصرية بأبشع صورها.

وكنتيجة للعنصرية ظهرت القومية التي فرقت العالم وقسمته، فالقومية هي إحساس بالتعريف الذاتي الجماعي من خلال رسم الحدود التي تجئ في كثير من الأحيان من جراء الاختلاف والاستبعاد، وأحيانا وجود مشاعر ريبة وعداء يشعر بها أفراد الجماعة إزاء جيرانها وآخرين في

[1] ستيفن جروزبي، القومية، ترجمة:محمد إبراهيم الجندي،محمد عبد الرحمان إسماعيل، ط1، جمهورية مصر العربية، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة، 2015م، ص96. بتصرف.

[2] السيد محمد عاشور، التفرقة العنصرية، دط، القاهرة، مكتبة المهتدين الإسلامية لمقارنة الأديان،1407هـ-1986م، ص11/10. بتصرف.

أفقها، ويتمخض عن هذا الإحساس إحساس آخر بوجود مجموعة عرقية تشترك في أصل عرقي واحد يجمع بين أعضائها.[1] إن الصحوة الوطنية أو الصراع من أجل تحقيق الاستقلال السياسي غالبا ما يكون بطوليا ودمويا. فتشكل دولة قومية غالبا ما يستجيب لشعور مشترك عميق، لكنه يؤدي أحيانا إلى عواقب وخيمة تشمل الترحيل القسري وإبادة الأجانب والمذابح الجماعية المنظمة.[2] إن صعود الروح القومية التي كانت نتيجة العنصرية جنت على البشرية بأكبر حربين شهدها العالم وهما أبرز مثالين على ما نتج عن العنصرية والقومية، فبعد أن كانت الشعوب والحكومات الأوروبية تجمعها قومية الصليب فرقتها للأبد دعاوى القوميات الخاصة، فاكتسحت القارة في القرن التاسع عشر نزعة قومية، وزادت هذه النزعة المبالغ فيها من احتمالات الحرب بالإضافية إلى أنه كان من شأنها أن تجعل الأمم تضخم الخلافات البسيطة وتحولها إلى قضايا كبرى وأصبح من الممكن أن تؤدي مشكلة صغيرة إلى تهديد بالحرب.[3] وقد خلفت هاتين الحربين المدمرتين آثارا لا يزال يتحمل تبعاتها البشر إلى يومنا هذا،فالعالم يعيش الآن عصر انبعاث المشاعر القومية في شتى أصقاع العالم وقد حمل ذلك تبعات سيئة للأقليات العرقية والطائفية التي تراجع استقلالها وباتت عرضة لاضطهاد أكبر من قبل الحكومات الساعية لزيادة قوتها.[4]

[1] انظر:أنتونيد.سميث، الرمزية العرقية والقومية مقاربة ثقافية، ترجمة:أحمدالشيمى، ط1، القاهرة، المركز القومى للترجمة، 2014، ص94.

[2] ميستشافيكنيناد، القومية، مقال منشور في المجلة الإلكترونية، حكمة، 21-08-2018، https://hekmah.org /.

[3] أطلس الحربين، عصام عبد الفتاح، ط1، القاهرة، شركة الشريف ماس للنشر والتوزيع، 2015م، ص13. بتصرف.

[4] إندبندنت، صعود القومية أدى إلى زيادة اضطهاد الأقليات حول العالم، مقال منشور في المجلة الإلكترونية، شبكة الجزيرة الإعلامية، 08-08-2020.https://www.aljazeera. . بتصرف.

المبحث الثاني: جلال الدين الرومي وكتابه فيه ما فيه

المطلب الأول: نبذة عن جلال الدين الرومي

المطلب الثاني: وصف كتاب فيه مافيه

سأعرض في هذا المبحث نبذة عن مولانا جلال الدين الرومي كتعريف بهذا الرجل العظيم وبمؤلفه الذي اعتمدته في هذا البحث.

المطلب الأول: نبذة عن جلال الدين الرومي

الفرع الأول:اسمه ونسبه

اسمه محّمد ولقبه جلال الدين.وعلة اشتهاره بالرومي هي طول إقامته في مدينة قونية. والده هو محّمد بن الحسين الخطيبي الذي اشتهر ببهاء ولد[1]. وأمه مؤمنة خاتون.[2]

الفرع الثاني:مولد ونشأته

ولد جلال الدين في مدينة بلخ سنة 604هـ. وكان والده بهاء الدين ولد مقربا من السلطان، وكان يتولى الإرشاد والوعظ وتعليم التلاميذ التفسير والحديث وعلوم الدين. ويبدو أن شيئا من الجفاء وقع بينه وبين السلطان بعد ولادة جلال الدين بقليل. فما كان منه إلا أن توجه إلى مكة لأداء فريضة الحج مصطحبا أسرته.وعندما وصلوا إلى نيسابور استقبلهم فريد الدين العطار الذي أحسن وفادتهم، ثم توجهت الأسرة إلى بغداد ومنها إلى مكة لأداء فريضة الحج.[3]ثم إنه اتخذ طريقه بعد ذلك إلى دمشق، وهناك تلقى دعوة سلطان السلاجقة في بلاد الروم للإقامة في قونية،فلبى بهاء الدين دعوته وانتقل للإقامة فيها.[4]ومن هنا جاء تلقيب جلال الدين بالرومي، وفيها توفيت والدته، وتزوج فيها الرومي من جوهر خاتون وهي فتاة من سمرقند، وقد ولد ابنه سلطان ولد فيها.[5]وخلال هذه الرحلات كان الصبي جلال الدين

---

[1] بديع الزمان فرونزانفر، من بلخ إلى قونية، ترجمة:عيسى علي العاكوب، ط1، تلمسان، الشروق، 1433هـ-2012م، ص31ومابعدها.

[2] انظر:إحسان الملائكة، جلال الدين الرومي صائغ النفوس، ط1، الدار البيضاء-المغرب، المركز الثقافي العربي، 2015م، ص71.

[3] يد الشعر، عنايت خان، ترجمة:عيسى علي العاكوب، ط1، دمشق-سورية، دار الفكر، 1418هـ-1998م، ص227.تصرف

[4] جلال الدين الرومي، قصائد مختارة من ديوان شمس تبريز،ترجمة:محمد السعيد جمال الدين، دط، القاهرة، الهيئة المصرية للكتاب، 2008م، ص7.

[5] انظر: آنا ماري شيمل، الشمس المنتصرة، مرجع سابق، ص55.

يتزود من كل مدينة تنزل بها أسرته من العلم والحضور على المشايخ والمشاهدات التي مثّلت زادا ظهر في أعماله.[1]

الفرع الثالث:شيوخه وتلاميذه

1-شيوخه:تتلمذ جلال الدين الرومي على مشايخ عدة أبرزهم:

-بهاء الدين ولد:والد مولانا هو محمد بن الحسين الخطيبي الذي اشتهر ببهاء ولد، وقد لقب ب"سلطان العلماء"،[2]إذ يوحي اسمه بأنه أكثر ورعا أو روحانية بين علماء الدين.وقد ذهب معظم العلماء إلى أن بهاء الدين كان واحدا من الفقهاء الأحناف الأكثر شهرة في عصره.[3]وقد أتيح لجلال الدين أن يتتلمذ على والده أولا، إذ حصل منه على كثير من علوم ذلك الزمان، حتى إن سلطان ولاه عمل والده.[4]وبعد أن توفي بهاء الدين ولد بعد أن أقام بالتدريس في كونيا لسنوات قليلة، وقد خلفه مولانا جلال الدين في عمله بالتدريس.[5]

-برهان الدين محقق الترمذي:من السادات الحسينية في ترمذ، استبد ألم الطلب بروحه واجتذبه إلى مجلس بهاء ولد الذي كان ينعقد في بلخ، فدخل في حلقة المريدين. جعل الجذب المعنوي والمجانسة الروحية برهان الدين عبدا لذلك الشيخ البصير بالطريق.[6]بعد موت بهاء ولد قدم برهان الدين إلى قونيا وبهذا ازداد اهتمام الرومي بالتصوف فقد عرفه على أعمق درجات الفكر الصوفي والخبرة الصوفية.[7] أهم ما تعلمه جلال الدين الرومي من أستاذه سيد برهان الدين إعجابه الشديد بالشاعرين الحكيمين:سنائي ونظامي، كما أن الطريقة الصوفية

---

[1] جلال الدين الرومي، المثنوي، ج1، مرجع سابق، ص11.

[2] بديع الزمان فرونزانفر، من بلخ إلى قونية، مرجع سابق، ص35.

[3] فرانكلين د.لويس، الرومي ماضيا وحاضرا،شرقا وغربا، ترجمة:عيسى علي العاكوب، ط1، دمشق-سورية، دار نينوى، 1437هـ-2016م، ج1، ص134.بتصرف.

[4] يد الشعر، عنايت خان، مرجع سابق، ص22.

[5] آنا ماري شيمل، الأبعاد الصوفية في الإسلام وتاريخ التصوف، ترجمة:محمد إسماعيل السيد ورضا حامد قطب، ط1، 2006م، كولونيا(ألمانيا)-بغداد، منشورات الجمل، ص352.بتصرف

[6] بديع الزمان فرونزانفر، من بلخ إلى قونية، مرجع سابق، ص 76/75.بتصرف

[7] آنا ماري شيمل، الأبعاد الصوفية في الإسلام وتاريخ التصوف، مرجع سابق، ص352.بتصرف

التي اتبعها جلال الدين الرومي أقرب ما تكون إلى الملامتية ، وهذه الطريقة التي كان السيد برهان ينتمي إليها، بالإضافة إلى أن تهجمات الرومي على الكلام والفلسفة تعلمها مباشرة من شيخه المذكور.[1] وفي الشعر يحاكي الرومي في الكثير من الأحيان مثال برهان في اختيار قصص وأشعار يدخلها في المثنوي، وكثير منها يقتبسه أو يعيد صياغته من برهان الدين. وكثير من آيات القرآن التي يتوقف الرومي عندها في المثنوي تبدو ذات أهمية خاصة لبرهان الدين.[2]

ومنذ وفاة والده حتى انصرام تسع سنوات ظل برهان الدين حبيبا ومرشدا لمولانا في قربه وفي بعده.[3]

-كمال الدين بن العديم: هو كمال الدين أبي القاسم عمر بن أحمد المعروف بابن العديم. ولد في سنة 488هـ، وأحرز في عدد قليل من السنين تبحرا عظيما وشهرة وشهرة وافية في العلوم وفي الفنون الأدب والفقه والحديث ومعرفة الرجال، وكان يعد في حسن الخط أحد أساتذة زمانه، وله سهم في الشعر أيضا. ولأن كمال الدين كان فقيها حنفيا لابد من أن يكون مولانا قد تعلم عليه تخصص الفقه وعلوم المذهب.[4]

-شمس الدين التبريزي : هو شمس الدين محمد بن علي بن ملك داد من أهل تبريز، وكانت أسرته من تبريز أيضا.[5]وهذا الرجل الذي لم يكن معروفا له توجه روحي أو عائلة صار أحد العوامل الحاسمة في حياة الرومي . ففي نهاية شهر أكتوبر من عام 1244هـ قابل جلال الدين شمس في أحد شوارع كونيا فأجج فيه هذا الصوفي العجيب المثير نار الحب الصوفي. لقد كان حبا مطلقا ملأ كل جوانحه وحمله على إهمال عائلته وتلامذته لأشهر،حتى احتجوا

[1] إحسان الملائكة، جلال الدين الرومي صائغ النفوس، مرجع سابق، ص94.بتصرف

[2] فرانكلين د.لويس، الرومي ماضيا وحاضرا،شرقا وغربا، مرجع سابق، ص237.

[3] جلال الدين الرومي، فيه ما فيه، ترجمة:عيسى علي العاكوب، ط1، دمشق، دار الفكر، 2002م، ص 13.بتصرف

[4] بديع الزمان فرونزانفر، من بلخ إلى قونية، مرجع سابق، ص82.

[5] المرجع نفسه، ص 9.

.في النهاية.[1]وبعد أن وقع اللقاء الأول، قال الرومي للتبريزي:يا شمس تبريز، يا لؤلؤة المعنى، داري هذه لا تليق بمقامك الرفيع، لكن عبدك هذا ماثل أمامك، يقدم لك كل ما يملك: وبناته وجميع من فيه ومافيه. ويبدو أن تغييرا عظيما قد وقع في حياة الرومي بتأثير شخصية ذلك القادم الغريب.[2]فقد وصفه في المثنوي بأنه شيخ الدين وبحر معاني رب العالمين. والأرض والسماء تبدو أمامه و كأنها قشة، ولو أظهر جماله دون حجاب لما بقي شئ في مكانه، ولا ينبغي أن نفلت ذيل ثوبه من أيدينا إن أردنا إدراك الحقيقة.[3]ووفقا لروايات سلطان ولد بن مولانا يبدو أن عشق مولانا لشمس شبيها ببحث موسى عن الخضر.[4] فقد رأى شمس روحه منعكسا في الرومي، وهو العالم الأكثر موهبة وروحانية الي قيض له أن يلقاه في حياته.[5]ورأى الرومي نفسه انعكاسا لشمس.[6]

أما ماذا علم شمس الدين مولانا أي سحر سحره حتى غدا غاية في الانجذاب وصرف النظر عن كل شيء، وعن كل إنسان وقامر بنفسه في قمار المحبة أيضا، فأمر مجهول لدينا، لكن المناقب والآثار متفقة على أن مولانا بعد هذه الخلوة بدل طريقته، وبدلا من إقامة الصلاة ومجلس الوعظ، جلس للسّماع وأنشأ الدوران والرقص، وبدلا من قيل المدرسة وقالها وجدال أهل البحث أصغى إلى أنغام الناي الحارقة للروح ولحن الرباب الأخاذ.[7]ونتيجة لهذا التغير الذي حدث لجلال الدين الرومي أخذ مدرسي الفقه الآخرين وانضم إليهم مريدوه وتلاميذه يشغبون عليه، وهكذا عاشت قونية فتنة كان من آثارها أن ترك شمس المدينة في الحادي والعشرين من شوال 643هـ من دون أن يبين الوجهة التي قصد إليها.[8]ويمكن القول إن هذا

[1] آنا ماري شيمل، الأبعاد الصوفية في الإسلام وتاريخ التصوف، مرجع سابق، ص353.

[2] إحسان الملائكة، جلال الدين الرومي صائغ النفوس، مرجع سابق، ص107.

[3] جلال الدين الرومي، قصائد مختارة من ديوان شمس تبريز،ص.19بتصرف

[4] بديع الزمان فرونزانفر، من بلخ إلى قونية، مرجع سابق، ص109.بتصرف

[5] فرانكلين د.لويس، الرومي ماضيا وحاضرا،شرقا وغربا، مرجع سابق، ص343.

[6] المرجع نفسه، ص348.

[7] بديع الزمان فرونزانفر، من بلخ إلى قونية، مرجع سابق، ص115.

[8] جلال الدين الرومي، فيه ما فيه، مرجع سابق، ص15.بتصرف

اللقاء أثمر لنا هذه الشخصية الصوفية العظيمة، التي طلعت على الدنيا بفكر عجيب وسحر يستحق أن يقرأه الناس صباح مساء. ومنذ هذا اللقاء أدرك جلال الدين أنه صاحب رسالة ظل يدعوا إليها في مؤلفاته وأشعاره إلى أن رحل عن الدنيا.[1]

تلاميذه: تتلمذ على يد مولانا الرومي مجموعة من التلاميذ الذين كانوا يحضرون مجالسه ودروسه، إلا أن ما يستوقفنا أن الرومي نفسه لم يحتف إلاّ بالمقربين منهم وسجل ذكرهم في آثاره، ومن أبرزهم:

-صلاح الدين زركوب: هو صلاح الدين فريدون من أهل قونية وكان في بدء الأمر مريدا لبرهان الدين محقق. وبدأت محبته مولانا وارتباطه به من خلال كونه مريدا ومحبا لبرهان الدين.[2]فعندما ذهب برهان إلى قيصرية، عاد صلاح الدين إلى قريته، ثم بعد سنوات عاد وسمع الرومي يخطب خطبة الجمعة. كان الرومي يعيد كثيرا المعاني التي يتحدث عنها برهان الدين فانطلق صلاح الدين إلى الرومي وقبّل قدمه. وبعد هذا صارا صديقين حميمين.[3]ركز مولانا نظره على صلاح الدين وأسس معه العشق نفسه والهيام الذي حباه لشمس. ولأن صلاح الدين كان رجلا هادئا ورقيقا وكان جذبه وإرشاده من نوع آخر، هدأ ذلك من ثورة مولانا واضطرابه وانتقل من حال القلق إلى حال القرار والسكينة.[4]أحس الرومي بأن صلاح الدين هبة من السماء، جاءته تعويضا عن فجيعته بفقيده شمس الدين التبريزي، فراح يغمره بألفاظ المدح وأوصاف التبجيل، وأدخله في شعره مثلما وقع لشمس الدين قبله. يقول الرومي:

في زمان مضى أطل علينا ذو القفطان الأحمر

كان ذلك شمس الدين ذا المُحيا القمري

---

[1] يد الشعر، عنايت خان، مرجع سابق، ص23.

[2] بديع الزمان فرونزانفر، من بلخ إلى قونية، مرجع سابق، ص156.

[3] فرانكلين د.لويس، الرومي ماضيا وحاضرا،شرقا وغربا، مرجع سابق، ص315.بتصرف

[4] بديع الزمان فرونزانفر، من بلخ إلى قونية، مرجع سابق، ص156.

واليوم جاءنا من جديد لكن بقميص رمادي

وهاهو الحبيب قد هّل بعد أن استبدل ثوبه.[1]

وكانت وفاة صلاح الدين على إثر المرض سنة 657هـ، ودفن بجوار سلطان العلماء بهاء ولد.[2]

-حسام الدين حسن جلبي: هو حسام الدين حسن بن محّمد، الذي يسميه مولانا في مقدمة المثنوي مفتاح خزائن العرش وأمين كنوز الرش وبايزيد الوقت وجنيد الزمان، من أهل مدينة أرمية في الأصل.[3] وهو أول خليفة للمولوية بعد مولانا، وآخر ملهم له. لم يدخل حسام الدين حياة مولانا بشكل فجائي، لكنه عاش معه سنوات، كان نموذجا للحنان والشفقة وفي غاية الإحترام لشيخه.[4]وإذ كان حسام الدين رجلا أكاديميا، فقد أدرك أن العرفان الذي يمتلكه جلال الدين جدير بأن يثير قلوب عشاق الحقيقة في جميع العصور، ومن ثم فإن واجبه المقدس ينحصر في دفع الرومي وتحفيزه على التعبير بصيغة الشعر عما يجيش في صدره ويعتمل في روحه من أحاسيس وانفعالات وتفجير ما يتراكم في مخيلته من أشكال وصور، وطرح ما يتوارد على ذهنه من أفكار وآراء.[5]إن جاذبية حسام الدين لم تكن أقل قوة من جاذبية شمس حرّكت مرة أخرى بحر طبع مولانا الذي كان هادئا نسبيا، وأثارته ودفعته إلى الاضطراب من جديد، فلم يكن مولانا يهدأ ويستقر لا في النهار ولا في الليل، وانشغل بنظم المثنوي، وفي الليالي كان حسام الدين يجلس إلى جانب حضرته فكان مولانا ينظم المثنوي على البديهة وحسام الدين يسجل ثم يقرأ ما سجله بصوت جميل وعال على مولانا. لا يتوقف حتى الفجر ويستمر النظم حتى الصباح. امتدت صحبة مولانا لجلبي خمس

---

[1] إحسان الملائكة، جلال الدين الرومي صائغ النفوس، مرجع سابق، ص 143.بتصرف

[2] معمر قول، الإنسان في الخطاب الصوفي متصوفة القرنين 06و07 هـ-فريد الدين العطار وجلال الدين الرومي أنموذجا-، دكتوراه، كلية أصول الدين، قسم العقائد ومقارنة الأديان، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 1436هـ-2015م، ص97.

[3] بديع الزمان فرونزانفر، من بلخ إلى قونية، مرجع سابق، ص171.

[4] جلال الدين الرومي، المثنوي، ج1، مرجع سابق، ص28. بتصرف

[5] إحسان الملائكة، جلال الدين الرومي صائغ النفوس، مرجع سابق، ص 143.

عشرة سنة.[1]أما عن تاريخ وفاة حسام الدين فيذكر بديع الزمان فروزانفر أنها كانت سنة 683هـ.[2]

الفرع الرابع:آثاره

ترك مولانا جلال الدين الرومي مؤلفات نثرية وشعرية. وقد ترجمت أعماله إلى اللغة العربية باهتمام كبير من علماء كبار حرصوا على نقل هذا الإرث العظيم لنا.

1/المؤلفات الشعرية: وهي:الرباعيات والمثنوي وديوان شمس تبريز.

-المثنوي: ينطوي المثنوي على أكثر من ستة وعشرين ألف بيت من الشعر، جعلها الرومي في ستة كتب، وقُدم لها بمقدمة بالعربية. يعد المثنوي من أبرز المؤلفات التي ألفت في التصوف الإسلامي على الجملة، وفي التصوف الفارسي على الخصوص.[3]

-ديوان شمس تبريز: ينطوي على غزليات صوفية يقرب عددها من ثلاثة آلاف وخمسمائة غزلية، وقد نظمه على أبحر مختلفة. ويصل عدد أبياته إلى 43ألف بيت. وقد نظمه تعبيرا عن تعلقه بشيخه شمس الدين التبريزي، إذ بلغ الاندماج والتوحد بين المريد والشيخ حدا جعل مولانا ينظم الأغزال.[4]

-الرباعيات: وينسب إلى مولانا منها 1659 رباعية، يصل عدد أبياتها إلى 3318 بيتا.[5]

2/المؤلفات النثرية:وهي المجالس السبعة والرسائل وفيه مافيه.

-المجالس السبعة:وهي عبارة هن مجموعة مواعظ ومجال لمولانا، أي كلام بيّنه على سبيل الوعظ والتذكير.[1]

---

[1] إحسان الملائكة، جلال الدين الرومي صائغ النفوس، مرجع سابق، ص 148.

[2] معمر قول، الإنسان في الخطاب الصوفي متصوفة القرنين 06و07 هـ-فريد الدين العطار وجلال الدين الرومي أنموذجا-، مرجع سابق، ص179.بتصرف

[3] يد الشعر، عنايت خان، مرجع سابق، ص23

[4] عيسى علي العاكوب، أوراق الروح، دط، دمشق، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، 2012م، ج2، ص1059.

[5] المرج نفسه، ص1059.

-الرسائل: مجموعة من الرسائل كان قد كتبها إلى أصدقائه وأقاربه.[2]

-فيه مافيه: وهو الكتاب الذي اعتمدته في هذا البحث وسأقوم بالحديث عنه بالتفصيل في المطلب الثاني لهذا المبحث.

الفرع الخامس:وفاته

في نهاية يوم الأحد الخامس من شهر جمادى الآخرة سنة 672هـ وعندما اصفر وجه شمس الظّاهر ومالت إلى الغروب، نزعت شمس العرفان تلك شعاع العناية من القالب الجسماني، وانتقلت من هذه الدنيا الدّنيّة إلى عالم الغيب.[3]

يقول مولانا:

يوم وفاتي، عندما يكون تابوتي منطلقا

لا تظن أنني متألم من أجل هذه الدنيا

لا تبك علي ولا تقل:وا أسفاه، وا أسفاه

تقع حبائل الشيطان حين يأتي منك هذا التأسف

وعندما ترى جنازتي لا تقل:فراق، فراق

فذلك الزمان هو زمان الوصال واللقاء عنديوإذا ما ودعتني القبر فلا تقل: وداعا، وداعا

ذلك لأن القبر ستر لاجتماع الجنان

إذا رأيت النزول فانظر إلى الصعود

فلماذا يكون الغروب إيذاءً للشمس والقمر؟

وأيّة بذرة دفنت في الأرض ولم تنم

فلماذا يكون لديك هذا التشكيك في بذرة الإنسان؟[4]

---

[1] بديع الزمان فرونزانفر، من بلخ إلى قونية، مرجع سابق، ص253.

[2] عيسى علي العاكوب، أوراق الروح، مرجع سابق، ص1059

[3] بديع الزمان فرونزانفر، من بلخ إلى قونية، مرجع سابق، ص181 .

[4] المرجع نفسه، ص187.

يتراءى لك أنني دفنت في التراب

إن تحت قدمي هذه السماوات السبع.[1]

وهذه الأبيات التي ختم بها مولانا جلال الدين الرومي تلخيص كلي لحياته ومذهبه، إذ كرس حياته بأسرها ليربط الجزء بكلّه ويعيد الإنسان إلى عالم الطهر والصفاء، ويشعل نار العشق في هشيم العالم، فلا غرابة أن يرى مولانا الرومي موته حياة ومأتمه عرسا ونزوله إلى ظلمة القبر ارتفاعا وعلوا إلى الفلك. لذا حرص المولويون على جعل ذكر وفاته ذكرى للعرس والاحتفال.

المطلب الثاني:وصف كتاب فيه مافيه

سأتناول في هذا المطلب قراءة عامة حول كتاب فيه ما فيه وذلك بالتطرق لعنوان الكتاب ودواعي تأليفه وبنيته وأهميته وطبعاته.

الفرع الأول:اسم الكتاب

الاسم الذي اشتهر به الكتاب هو:فيه ما فيه. وقد سمي بأسماء أخرى منها:مقالات مولانا، الطريقة، وخطابات الرومي، وعلامات الغيب.[2]

الفرع الثاني:دواعي تأليفه

يعتبر الكتاب مجموعة من الخطابات والتعليقات، أكثر فصوله عبارة عن إجابات طرحت على مولانا جلال الدين الرومي أما إذا أردنا معرفة دواعي تأليفه فإننا نذكر قول علي عيسى العاكوب في حديثه عن هذا الكتاب، حيث يقول:"بأن فيه ما فيه عارٍ من قيود القوافي والأوزان وحدود الشعر والنظم ومتحرر منها، خاصة أن مولانا لا قصد له في تقريراته إلا إدراك المستمعين وحُضّار المجلس، ويطلق لسانه في بيان المعارف والحقائق حسب استعدادهم ووفقا لتحملهم، وليس له قصد إلى أن يترك أثرا باقيا، ولهذا السبب تبدوا أقواله بسيطة

[1] بديع الزمان فرونزانفر، من بلخ إلى قونية، مرجع سابق، ص188.

[2] انظر:فرانكليند.لويس، الرومي ماضيا وحاضرا،شرقا وغربا، مرجع سابق، ص570.

وقريبة من الأفهام".[1] وبهذا فإن مولانا جلال الدين الرومي لم يدوّن هذا الكتاب وإنما دوّنه تلاميذه حفاظا على تراث شيخهم.

الفرع الثالث:بنية الكتاب ومحاوره

بالاطلاع على كتاب فيه ما فيه نجد أن مؤلفه جعله عبارة عن فصول بلغت واحدا وسبعين فصلا قدمها الرومي في مناسبات مختلفة، كان أغلب إجابات عن أسئلة ومطالب معينة فالكاتب يعتبر مجموعة المحاضرات والمذاكرات والتعليقات يناقش فيها الرومي مسائل أخلاقية وعرفانية ، وقسم منها خطابات إلى معين الدين سليمان براونه وهو أحد كبار سلاجقة الروم من كان عشاق أهل المعنى.[2]

الفرع الرابع:أهمية الكتاب

يذكر علي عيسى العاكوب في المقدمة بأن الكتاب يبرز الثقافة الموسوعية لجلال الدين الرومي، وعمق تناوله للقضايا وقدرته على استخلاص العبر والعظات من الأشياء الحياة العادية، كما يبرز روح الإسلام ومراد الحق سبحانه من الخلق في عرض شائق يخاطب الحس والوجدان والعقل والروح في وقت واحد.

كما ينطوى كتاب فيه ما فيه على أهمية بالغة فهو يمثل المفتاح في فهم المثنوي، وكأن فيه ما فيه شرح كتبه مولانا على المثنوي فهو يتناول المباحث نفسها التي جاءت في المثنوي على نحو أوسع وأعمق. كما يساعد هذا الكتاب في فهم التفكير الصوفي عند جلال الدين الرومي، وفي إدراك مقاصده في كتبه الأخرى.[3]

---

[1] بديع الزمان فرونزانفر، من بلخ إلى قونية، مرجع سابق، ص255. بتصرف

[2] انظر: عيسى علي العاكوب، أوراق الروح، مرجع سابق، ص1060.

[3] انظر مقدمة كتاب فيه ما فيه ص20. انظر: بديع الزمان فرونزانفر، من بلخ إلى قونية، مرجع سابق، ص255.

الفرع الخامس: ترجماته وطبعاته وإصداراته

1-الطبعات الأولى للنص الفارسي "فيه ما فيه" ظهرت شيراز(كتاب فروشى جهان نما، 1318هـ-1900م)، وفي طهران(مطبعة سيد مرتضى، 1333هـ-1915م)، وفي الهند(1928 أو 1929). هذه الطبعات حلت محلها الطبعة المحققة ذات الحواشي التي أعدها بديع الزمان فروزانفربعنوان"فيه ما فيه"(طهران:مجلس، 1951).[1]

2-الترجمات والطبعات الإنجليزية:

-arthur john arberry,discourses of rumi, new york, Samuel weiser, 1992.

-Wheeler Thackston, signs of the useen, Putney, vt:threshold, 1994.[2]

3-الترجمات والطبعات التركية:

-مليحة أولكر، طريقاهيا، (إستانبول، معارف، 1954م).

-عبد الباقي كلبينارلي، (إستانبول، رمزي، 1959م).[3]

4-الترجمتان الفرنسية والألمانية:

-ايفا دوفيتريميروفيتس(باريس:sindbad، 1976م).

-أنيماريشيميل(ميونخ:diederichs، 1988م).[4]

5-الترجمات والطبعات العربية:

-جلال الدين الرومي، فيه ما فيه، ترجمة:عيسى علي العاكوب، ط1، دمشق، دار الفكر، 2002م.

-جلال الدين الرومي، فيه ما فيه، ترجمة:محمد علاء الدين منصور ويوسف عبد الفتاح فرج ومحمود علاوى، ط1، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، 2005م.

---

[1] فرانكلين د.لويس، الرومي ماضيا وحاضرا،شرقا وغربا، مرجع سابق، ص570.

[2] فرانكلين د.لويس، الرومي ماضيا وحاضرا،شرقا وغربا، مرجع سابق،ص570.

[3] المرجع نفسه، ص571/570.

[4] المرجع نفسه، ص571.

المبحث الثالث: آليات تدبير الاختلاف عن جلال الدين الرومي

المطلب الأول: نبذة عن جلال الدين الرومي

المطلب الثاني: وصف كتاب فيه مافيه

إن ما يشهده العالم الآن من صراعات ونزاعات يدرك أنها قامت على فكرة الغلبة والانتصار للذات أو للمعتقد أو العرق أو غيرها من أهداف أنانية كل ذلك على حساب الإنسانية التي أصبحت وسيلة لبلوغ هذه المطامع، فنشبت جراء ذلك حروب ضروس خلفت تأثيرات تدميرية هائلة مسببة انتهاكات إنسانية أهين فيها الإنسان وطُحنت كرامته وفقد بذلك قيمته ومكانته التي حباه الله بها بتفضيله على جميع الخلق وتكريمه وتسخير الأرض له لإعمارها وتحميله للأمانة وابتعد كنتيجة لهذه الصراعات عن أصله وجوهره ومقصده فأصبح تائها ومشتتا لا يهتدي إلى قرار، فتفرقت البشرية بسبب هذه الحواجز ونسيانهم لمقصدهم وأصلهم الأول وساد الفساد بل الإعمار. من هنا نطرح التساؤل التالي: كيف يمكن أن ندير هذا الاختلاف الحاصل بين البشرية، وهل يمكن أن تكون هناك نقطة مشتركة بينهم تبعث على التعايش رغم الاختلافات وتوقف هذه القطيعة؟ هذا ما سنحاول معالجته من خلال ما طرحه جلال الدين الرومي في كتابه فيه ما فيه، ويمكن أن نستلهم آليات تدبير الاختلاف عند مولانا الرومي ونفصلها في هذه المطالب:

المطلب الأول:الإنسان وكرامته وسؤال الرحم الإنسانية

لقد جاء الخطاب القرآني مكرّما للإنسان موضحا مكانته وتميزه بين جميع الخلائق دون الحديث عن أي تفضيل لوني أو عرقي أو لساني أو غيره من الاختلافات الخَلقية، مركزا على وظيفته العظمى التي كلفه الله بها مذكرا إياه بأصله ومكانته العليا، ووفقا لهذا المنهج القرآني يتبع الرومي هذا النهج العظيم بأن جعل الإنسان محور حديثه وعنى في مواضع كثيرة بأهميته وأفضليته مذكرا إياه بمكانته و مقصده بغية إيصاله إلى ما استحق عليه التكريم.وقد عالج مسألة تكريم الإنسان من جهات عدة نذكر منها الآتي:أن الله قد خلق الإنسان ممثلا لوجوده و مستخلف له في الأرض و جعله مظهرا لعظمته وقدرته وفي ذلك يقول الرومي:"الإنسان إسطرلاب الحق، ولكن لابد من منجم لمعرفة الإسطرلاب.ومثلما أن الإسطرلاب النحاسي

مرآة للأفلاك فإن وجود الإنسان–حيث يقول تعالى:﴿ولقد كرمنا بني آدم﴾[الإسراء:17]– إسطرلاب الحق.وعندما جعل الحق تعالى الإنسان عالما به وعارفا به ومطلعا صار يرى في إسطرلاب وجوده تجلي الحق وجماله المطلق لحظة لحظة ولمحة لمحة، وذلك الجمال لا يغيب عن هذه المرآة البتة"[1].تشير آنا ماري شيمل إلى أن هناك رواية ظهرت متأخرا تنسب إلى الأحاديث القدسية،جاء فيها : « كنت كنزا مخفيا فأحببت أن أعرف، لذلك خلقت العالم»[2].إن الله في وحدته السرمدية أراد أن يعرف، فخلق عالما يكون الإنسان فيه أسمى إعلان لقوة الله في الخلق. والإنسان صورة مصغرة خلقت–بناءا على الحديث القدسي كذلك– من أجل الله الذي خلق كل شئ من أجل الإنسان.[3] ثم يذّكر الرومي الإنسان بأنه يحمل صفات الحق تعالى بقوله:"فالإنسان مملوء بقبضات وأجزاء من صفات الحق موضوعة كلها في حِقاق وصاني، حتى يرتبط هذا العالم بتجارة ملائمة له، من السمع الجزء، ومن النطق جزء، ومن العقل جزء، ومن الكرم جزء، ومن العلم جزء"[4].خلق الإنسان كما يقول الرومي في صورة أسطورية من الرشفة الأولى من الخمرة الإلهية التي سقطت في التراب، ألم يخاطب الحق الإنسان بكلمة "كرمنا" هذه مثل التاج للإنسان[5]. وفي إشارة قول النبي صلى الله عليه وسلم: «خلق الله آدم على صورته».[6] يقول الرومي:" في وصفك الألوهية —التي هي مضادة لصفة العبودية– مستعارة.[7]

[1] جلال الدين الرومي، فيه ما فيه، ترجمة:عيسى علي العاكوب، ط1، دمشق، دار الفكر، 2002م، ص 39.بتصرف.

[2]أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي الشافعي، التذكرة في الأحاديث المشتهرة، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1406 هـ - 1986م، ص136.

[3] آنا ماري شيمل، الأبعاد الصوفية في الإسلام وتاريخ التصوف، مرجع سابق، ص217.

[4] جلال الدين الرومي، فيه ما فيه، مرجع سابق، ص105.

[5] انظر: آنا ماري شيمل، الشمس المنتصرة، مرجع سابق، ص413.

[6] حديث أخرجه البخاري عن أبي هريرة، كتاب الاستئذان، باب بدء السلام، رقم: 6227، انظر:صحيحمسلم،محمد إسماعيل ابو عبد الله البخاري الجعفي،تحقيق:محمد زهير بن ناصر الناصر، ط1، د.ن، دار طوق النجاة، 1422هـ، ج8، ص50.

[7] جلال الدين الرومي، فيه ما فيه، مرجع سابق، ص299.

وكصورة عظيمة لتكريم الإنسان وتفضيله على سائر الخلق يذكر الرومي مسألة تسخير الأرض له وتخصيصه بحمل الأمانة في سعي منه لإبراز المكانة العلية والرفيعة التي اختص بها فيقول شارحا لقوله تعالى :﴿إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا﴾ [الأحزاب:23]. عرضنا تلك الأمانة على السماوات، لكنها لم تكن قادرة على تسلمها. لاحظ كيف أن أعمالا كثيرة تأتي منها، يحار فيها عقل الإنسان. فهي تحول الحجارة إلى عقيق وياقوت، وتحول الجبال إلى مناجم للذهب والفضة، وتجعل نبات الأرض ينتعش ويحيا مشكلا مشهدا بهيجا كجنات عدن. والأرض تتسلم البذور وتعطي الثمار، وتستر العيوب، وتقبل وتظهر مئات الآلاف من العجائب التي يعز شرحها. والجبال أيضا تقدم المعادن المختلفة. هذه الأشياء جميعا تفعلها السماء والأرض والجبال، ولكنه لا يتأتى منها ذلك العمل الأوحد، ذلك العمل الأوحد يأتي من الإنسان"[1]، وعليه يتضح من هذا أن للإنسان أفضلية أخرى، وسرا آخر لعظمته، وهو أنه حامل لأمانة الله التي عرضها على جميع الموجودات فلم تقبل بحملها وحملها الإنسان، وهذا يعني أن الإنسان في الأرض هو خليفة الله وحامل لأمانته أيضا،[2] يقول عز وجل:﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾[الأحزاب:72]، ويفسر ابن عجيبة هذه الآية على أن الأمانةهي ما أخذ عليهم من عهد التوحيد في الغيب بعد الإشهاد لربوبيته.[3]

بعد عرضنا لمسألة تكريم الإنسان ننتقل للنقطة التي يطرحها الرومي كأهم مسألة لإرجاع قيمة الإنسان والابتعاد به عن كل ما يمزقه ويشتته ،وإزالة الحواجز والحجب بينه وبين بني جنسه ليحقق الغاية العظمى من وجوده باعمار الأرض والاستخلاف، وهي التذكير بالرحم الواحدة

[1] جلال الدين الرومي، فيه ما فيه، مرجع سابق، ص46.

[2] علي شريعتي، الإنسان والإسلام، مرجع سابق، ص22.

[3] تفسير البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، مرجع سابق، ج4، ص468.

التي تجمع البشرية كلها وتوحدها مبينا كيف لغفلة الإنسان ونسيانه لهذا الأصل الواحد جلب عليه الهموم والمشاكل، يقول الرومي:"اشد الإنسانية: هذا هو المقصود والباقي إسهاب. عندما يزخرف الكلام كثيرا ينسى المقصود"[1]، فالإنسانية هي الأصل وأما الباقي فهي مجرد كلام فارغ لا يأتي بمنفعة فالرومي بقوله أنه عندما يزخرف الكلام ينسى المقصود كان يشير إلى الحجب هي التي كدرت على الإنسان عيشه وأنسته أصله."فالآدمي المسكين لم يعرف نفسه، بدأ من الزيادة وأخذ في النقصان.وباع نفسه رخيصة، كان أطلس فخاط نفسه على خرقة"[2]."الإنسان شئ عظيم، فيه مكتوب كل شئ، ولكن الحجب والظلمات لا تسمح له بأن يقرأ العلم الموجود في داخله. والحجب والظلمات هي هذه المشاغل المختلفة والتدابير الدنيوية المختلفة والرغبات المختلفة.. وبرغم أنه غارق في الظلمات ومحجوب بالستائر يستطيع أن يقرأ شيئا ويستنبط منه.تأمل عندما تزال هذه الظلمات والحجب أي طراز من المستنبطين سيكون، وأي علوم سيكتشف في داخله"[3]. « »

إن الناس تجمعهم الإنسانية والآدمية على اختلاف ألوانهم وأعراقهم وأوطانهم ومصالحهم ومن هذه الناحية فالجميع لحمة واحدة، قال صلى الله عليه وسلم: « أنتم بنو آدم وآدم من تراب»[4]، والرسول صلى الله عليه وسلم ذكر هذه الحقيقة في كل مرة وختم بها رسالته في حجة الوداع، فهي رسالة عالمية كونية، وهي ما أكد عليه الرومي كما ذكرت سابقا، وعلى هذا الأساس يمكن لكل عابد أن يحتفظ بصورة معبوده وفي الوقت ذاته يكون متجانسا مع الآخر في دائرة الأخوة الإنسانية، فالاختلاف في المعتقد أو غيره من الاختلافات باعث على

[1] جلال الدين الرومي، فيه ما فيه، مرجع سابق، ص90.

[2] جلال الدين الرومي، مثنوى، ترجمة:إبراهيمالدسوقى شتا، ط4، القاهرة، المركز القومي للترجمة، 2017م، ج3، ص104.

[3] جلال الدين الرومي، فيه ما فيه، مرجع سابق، ص90.

[4]أخرجه أبو داوود عن سعيد الخدري، كتاب الأدب، باب التفاخر بالأحساب، رقم الحديث:5116، انظر:ابو داوود بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجتاني، سنن أبي داوود، تحقيق:محمد محيي الدين عبد الحميد، دط، صيدا–بيروت،المكتبة العصرية، دت، ج4، ص331.

التعايش مع الآخر وليس مدعاة للقطيعة[1]. إن استحضار التباينات ليست مدعاة لتجاوز الآخر وإقصائه بل هي نافذة كونية لاستيعاب الآخر ومد جسور التواصل معه، لذا أكد النبي صلى الله عليه وسلم محورية الأصل المشترك المفضية إلى استحضار الرحم والقربى الإنسانية[2].

في الأخير نستخلص مما ذكرنا أن على الإنسان أن يشعر بعظمته التي خصه الله بها لكي يتخطى فكرة أنه آلة أو أداة تخدم فكرة أو رغبة أنانية أو اتجاه معين يساهم في دماره ولا يعود على الإنسانية بالنفع، كما أن عليه أن لا يجعل من الاختلاف الحاصل بين البشر و الخارج عن إرادته محل نزاع و صراع وبأن يركز على النقطة التي يشترك فيها مع بني جنسه ليسمو بذلك وتعلو مكانته ويكون جديرا ومستحقا للتكريم الإلهي، وعليه فترسيخ معنى القيمة الإنسانية سيساهم في تدبير الخلاف.

المطلب الثاني: من التعدد إلى الوحدة

يطرح الرومي مسألة العشق كنقطة يلتف حولها جميع البشر ويعبر عن هذه الفكرة بربط الأجزاء بالكل موضحا أن البشر كلهم أجزاء مشتتة ومتناثرة وهم في حالة سعي دؤوب إلى الاتصال بالكل الذي ينتمون إليه، يقول في ذلك:"في الإنسان عشق وألم وتلهف وإلحاح، على نحو لو صار مئة ألف عالم ملكا له لما استراح ولما هدأ. وهؤلاء الخلق يعملون بدأب في كل حرفة وصنعة ومنصب، يدرسون النجوم والطب وغير ذلك، ولا يهدؤون البتة، لأنهم لم يظفروا بمقصودهم. يسمى الناس المعشوق راحة القلب، لأن القلب يجد الراحة في المعشوق، فكيف يمكن بعدئذ أن يجد الراحة و القرار لدى غيره؟"[3].فتلك الجرعة الأولى من الكأس الأبدية للسعادة والبلاء والاشتياق التي ستسم حيواتهم حتى البعث والنشور لأنهم بإجابتهم

[1] معمر قول، الإنسان في الخطاب الصوفي متصوفة القرنين 06و07 هـ-فريد الدين العطار وجلال الدين الرومي أنموذجا-، مرجع سابق، ص206. بتصرف.

[2] معمر قول، المحبة والعشق(كتاب جماعي)، ط1، المغرب، مركز فاطمة الفهرية، 2021م، ص402.

[3] جلال الدين الرومي، فيه ما فيه، مرجع سابق، ص108.

"بلى" قبلوا طواعية أن يأخذوا على عاتقهم كل البلاء الذي سيقذفه الحق عليهم علامات على لطفه. وهذا الخطاب الإلهي الأزلي الذي موضوعه العشق جئ به إلى عامة الناس لعلهم يتذكرون وعدهم السابق ويتوجّهون نحو الله سبحانه وعشقه،[1]يقول عز وجل: :﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾[الأعراف:172]، ويفسرها ابن عجيبة بقوله:" أخذ الحق جل جلاله العهد على الأرواح أن تعرفه وتوحده مرتين، أحدهما: قبل ظهور الكائنات، والثاني: بعد ظهورها. والأول أخذه عليها في معرفة الربوبية، والثاني تجديدا له مع القيام بآداب العبودية".[2]وكتذكير للإنسان بعشقه الأول وتسليمه لهذا العشق يسرد الرومي قصة عناد إبليس وخضوع آدم عليه السلام، فيقول:"وعندما أذنب آدم، أخرج الحق تعالى آدم من الجنة. فقال الحق تعالى لآدم: يا آدم، عندما أخذتك وزجرتك على ذلك الذنب الذي اقترفته لماذا لم تناقشني؟ ومهما يكن فإن لديك حجة. لم تقل:"كل الأشياء تأتي منك وأنت فعلت كل شئ. وكل ما تشاؤه في الدنيا يكون، وكل ما لا تشاؤه لا يكون البتة". لديك مثل هذه الحجة الصحيحة والبينة والمشروعة، فلم لم تقلها؟، أجاب آدم:"يارب عرفت ذلك، إلا أنني لم أترك الأدب في حضرتك، ولم يدع العشق مجالا للمؤاخذة"[3].

لكن وبرغم من وجود هذا الأصل الذي يوحد البشرية ويجعلها تتجه إلى الحق الواحد برغم باختلاف طرقهم و صورهم وغيرها إلا أننا نجدهم في حال صراع وتمزق وتشتت حول هذه الطرق والصور متناسين مقصدهم وهدفهم ،مركزين نظرهم على الحجب التي أفقدتهم بوصلة سيرهم الصحيح و جعلتهم يتخبطون في دهاليز مظلمة ،لذلك ينبه الرومي إلى أن اختلاف الطرق لا يعني بالضرورة اختلاف المقصد، يقول الرومي:"وبرغم أن الطرق مختلفة، يظل

[1] الشمس المنتصرة، آنا ماري شيمل، مرجع سابق، ص554.

[2] البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، مرجع سابق، ج2، ص280.

[3] جلال الدين الرومي، فيه ما فيه، مرجع سابق، ص158.

القصد واحدا. ألا ترى أن ثمة طرقا كثيرة إلى الكعبة؟ فعند بعضهم الطريق من الروم، وعند بعضهم بطريق البحر من ناحية الهند واليمن. وهكذا إذا أنت تأملت الطرق وجدت اختلافا عظيما ومباينة لا حدود لها، أما عندما تنظر إلى المقصود فإنك تجدها جميعا متفقة وواحدة. قلوب الجميع متفقة على الكعبة. للقلوب ارتباط وعشق ومحبة عظيمة للكعبة، وليس مجال للاختلاف. وذلك التعلق ليس كفرا وليس إيمانا، يعني أن ذلك التعلق ليس ملتبسا بتلك الطرق المختلفة التي أتينا على ذكرها. بمجرد أن يصلوا إلى هناك فإن ذلك النقاش والاحتراب والاختلاف الذي كان منهم في الطريق بمجرد أن يصلوا إلى الكعبة يغدو معلوما أن ذلك الاحتراب إنما كان في الطرق فحسب، وأن مقصودهم كان واحدا"[1]ورمزية استعمال الروم والهند واليمن وكونها رمز للاختلاف الملّي والمذهبي والعرقي هو مثال وظفه الرومي لبيان اختلاف الطرق واتحاد المقصد."مقصودهم الأوحد هو الحق تعالى وهم في سعى دائم سواء عن علم أو غير علم منهم نحو محبوبهم الواحد، ومادام الخلق معزولين عن العشق فإنهم مشغولون دائما بالبحث والسعي".[2]"فمحبة الحق كامنة في العالم كله وفي الناس كلهم، من مجوس ويهود ونصارى، وفي الموجودات جميعا. إذ كيف لا يحب الإنسان موجده؟، المحبة كامنة في كل إنسان لكن ثمة موانع تحجبها، وعندما تزول تلك الموانع تظهر تلك المحبة".[3]

إن العشق في نظر الرومي يجمع جميع الأجزاء المشتتة المختلفة على محور واحد، لذا يستغرب مولانا الرومي ويتعجب من الخلق وحال الشتات والفرقة التي ألمت بهم وفناؤهم في متاع الدنيا لموتهم عن الروح، فمن كبريائهم تراهم جميعا في فرقة وتشتت لقد ماتوا فيما يتصل بالروح وعاشوا في السحر والخرافة.[4] "إن نفس الإنسان محل شبه وإشكال. لا يمكن بوجه من الوجوه إزالة الشبهة والإشكال عنها إلا إذا عشقت، بعد ذلك لا يبقى فيها شبهة وإشكال،

[1] جلال الدين الرومي، فيه ما فيه، مرجع سابق، ص153.بتصرف.

[2] سنائي الغزنوي، حديقة الحقيقة وشريعة الطريقة، ط1، القاهرة، دار الأمير، 1415هـ-1995م، ج1، ص185.

[3] جلال الدين الرومي، فيه ما فيه، مرجع سابق، ص295. بتصرف.

[4] معمر قول، المحبة والعشق،مرجع سابق، ص402.

حيث حبك الشئ يعمي ويصم".[1]"فالعشق بعيد عن نحن وأنا وعن التعصب والعناد. العاشق حتى في مختلاه نضر غض مشرق ليس سئ الظن، ولا يفكر بالسوء ولا ينوي السوء، ويبحث عن عظمة الإنسان في وحدة البشر، ولدى الناس حقيقة العشق و آثار في داخلهم".[2]وفي إشارة إلى أن العشق هو أساس الوجود يقول الرومي في المثنوي:" فإن لم يكن عشق، متى كان الوجود يصبح وجودا؟ ومتى تبدل الخبز إلى وجودك أنت؟ فمن أين صار الخبز لك؟ من العشق والاشتهاء، وإلا متى كان للخبز طريق إلى الروح؟ إن العشق هو الذي يجعل الخبز الميت روحا، وهو الذي يجعل الروح الفانية خالدة".[3]العشق هو عصارة الحياة، وهو ابتداؤها وانتهاؤها، والدافع الحقيقي للعشق مرتبط بكلية الوجود، وهو حركة تحول وقصد إلى الجمال.[4]هو الذي يهدم حدود الهجر، هو القوة الموحدة على جهة الحقيقة يعطي الإتحاد لمئات الآلاف من الذرات، ووجودها الموجهة في الوقت الحاضر نحو جهات مختلفة ومتصارعة غالبا نحو غايات أنانية يوجهها العشق نحو شمس الأزل.[5]

في الأخير نستخلص مما تم طرحه أن بالتركيز على فكرة الإنتقال من التعدد إلى الوحدة يمكن أن تزال عن الإنسان كل هذه الحجب التي تحيط به وتكبّله وتحيد به عن الطريق الصحيح الذي يوحد البشرية ولا يشتتها فهو نقطة التقاء مهمة في توجيه البشرية إلى أصلها.إن العشق من التجليات الإلهية، وهو أساس الوجود، وهيجان الحياة السرمدية، وصانع العمران وأساسه، ويدفع الناس إلى القرب والصفاء والحميمية.[6]إن العشق يسمو عن اللذة والجسد والتراب لأنه متصل بالعالم الأعلى حيث تحن الروح إلى موجدها وأصلها في عالم "ألست بربكم".

[1] جلال الدين الرومي، فيه ما فيه، مرجع سابق، ص157.

[2] عطاء الله تدين، بحثا عن الشمس، دط، لبنان، المركز الثقافي القومي، 2016م، ص279.

[3] جلال الدين الرومي ، مثنوى، مرجع سابق، ج5، ص225.

[4] عطاء الله تدين، بحثا عن الشمس، مرجع سابق، ص287.

[5] الشمس المنتصرة، آنا ماري شيمل، مرجع سابق، ص547.

[6] عطاء الله تدين، بحثا عن الشمس، مرجع سابق، ص202/201.

المطلب الثالث: الروح كموطن مشترك

من الآليات التي يطرحها الرومي كآلية لتدبير الاختلاف بين البشر الحديث عن مركزية الروح فالروح التي هي سر النفخة الإلهية هي الجوهر الذي استحق الإنسان التكريم عليه وبها يرتبط بعالمه العلوي النوراني فما يميز الإنسان هو هذه الروح الإلهية، "والتي يعبر عنها بتعبيرات عديدة: فهي الروح وهي سر القلب وهي موضع سر الله، وموضع نظره، وموضع حلوله، فمن منطلق النفس يكون الإنسان لا شئ، أما من منطلق الروح فهو العالم الأكبر".[1] ويقول الرومي في فضل اكتشاف هذا العنصر المميز في الإنسان:"ولو اكتشف الإنسان ذلك العنصر لحصل على السر في فضله وتميزه، وإلا فلن يكون له نصيب من ذلك الفضل".[2] فالإنسان إذن لا ينظر إلى الإنسان على أساس أن واقعه هو هذا الجسد فحسب، وإنما واقعه الإنساني الأصيل هو روحه–ذلك الروح هو جوهره القدس والعلم والطهارة– فهو يدرك أنه هو أرفع الكمالات النفسية، فيقترب بذلك من الحقيقة ويُرفع نحو الله ويمنحه الكمال.[3] لكن وكما ذكرت سابقا فإن الإنسان غلب عليه النسيان والغفلة فانهالت عليه الهموم و الاكدار، فبالنظر إلى واقعه الحالي نجد أنه أعلى من قيمة جسده و حاجاته الدنيوية فما إتباع شهواته وطمعه وجشعه إلا لأنه أقام حجبا بينه وبين جوهره الذي يرقى به ويرفعه وفضل خرابه الفاني فأصبح ممزقا متخبط لا يأتي منه إلا الخراب والفساد، يشير الرومي إلى ذلك بقوله:" وباطنك هو جسدك الفاني، أما صدقك فهو تلك الروح الربانية. ولسنوات طويلة ومخيض الجسد هذا ظاهر وباطن ومعلن، لكن زيت الروح مخفي فيها ومتلاش".[4] ولما كان المخيض يثمر الزبد فكذلك حركة الجسد بالعبادة والذكر والمجاهدة مظهرة كزيت الروح وزبده.

---

[1] هاشم أبو حسن علي حسن، الله والإنسان عند جلال الدين الرومي، دط، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، د.ت، ص256.

[2] جلال الدين الرومي، فيه ما فيه، مرجع سابق، ص267.

[3] انظر: مرتضى مطهري، الرؤية الكونية التوحيدية، ترجمة:محمد عبد المنعم الخاقاني، ط2، طهران، معاونية العلاقات الدولية في منظمة الإعلام الإسلامي، 1409هـ، ص46.

[4] جلال الدين الرومي ، مثنوى، ج4، مرجع سابق، ص299.

ويقول الرومي في المثنوي:"وعندما دفن كنز آدم في خرابة الجسد، صار جسده تعويذة لعين ذلك اللعين.كان ينظر إلى الطين باستهانة شديدة، وكانت الروح تقول له: إن طيني سدٌّ أمام عينيك".[1]وهذا ما وضحه الحق فيقصة إبليس حين اعترض ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾[الأعراف:12].

فالرومي يعبر عن هذه الروح بالمدينة، فيقول:"تلك المدينة هي وجود الإنسان. ولو كان فيه مئة ألف براعة ولم يكن فيه ذلك المعنى، لكان أولى بتلك المدينة أن تكون خرابا. ولو وجد ذلك المعنى، ولم يكن ثمة زينة ظاهرية، فلا مجال للخوف، ينبغي أن يكون سره معمورا. والإنسان في أية حال يكون سره مشغولا بالحق. لأن السر كجذر الشجرة، فبرغم أن جذر الشجرة خفي يكون أثره ظاهرا في أعالي الفروع. ولو كسر فرع أو فرعان، وكان الجذر محكما ومتماسكا، لنمت الأفرع ثانية. أما عندما يحصل خلل في الجذر فإنه لن يبقى هناك أفرع ولا أوراق"[2].فعمارة الروح فكرة اهتم بها الرومي، إذ يذكر أن عمارة الروح من خراب البدن فالروح لا يعمر إلا بخراب البدن أي عدم إغراقه بالشهوات والموبقات وهذا التخريب للبدن هو بداية عمران الروح، وكل عمران لابد له في البداية من تخريب، ومن أمثلة ذلك قطع الماء عن الجدول وتطهيره ثم إجراء الماء فيه، وهدم المنزل للبحث عن الكنز وشق الجلد وإخراج النصل.[3]وخراب البدن ليس دعوة للإعدام الفيزيائي للجسد بلهو دعوة لإعدام الشهوات وقتل النفس الحيوانية لتحيا بذرة الإنسان.

ظهر أن المقصود من العالم هو آدم، وأن المقصود من آدم هو ذلك الروح.[4]فما بُعث الأنبياء الأولياء إلا لتذكيرنا بهذا الجوهر الكامن فينا والذي يربطنا بأصلنا العلوي، يقول الرومي:" وعلى النحو نفسه وجدت الأرواح في عالم القدس بهجة بسبب ذكر الحق والاستغراق في

[1] جلال الدين الرومي ، مثنوى، ج4، مرجع سابق، ص357.

[2] جلال الدين الرومي، فيه ما فيه، مرجع سابق، ص 26.بتصرف.

[3] هاشم أبو حسن علي حسن، الله والإنسان عند جلال الدين الرومي، مرجع سابق، ص254.بتصرف.

[4] جلال الدين الرومي، المجالس السبعة، ترجمة:عيسى علي العاكوب، ط1، تلمسان، الشروق، 2011م، ص74.

الحق، مثل الملائكة. فإذا مرضت وسقمت بسبب اتصالها بالأجسام واستطابت أكل الطين، فإن النبي والولي، اللذين هما طبيبان، يقولان:"لا يوافقك هذا على جهة الحقيقة. وهذه الموافقة والإستطابة كاذبة. يوافق كشئ آخر كنت قد نسيته. ما هو موافق لمزاجك الأصلي والصحيح هو ما كان منذ البدء موافقا لك. هذه العلة توافقك الآن، وتخال أنت أن هذا موافق، ولا تؤمن بالحقيقة".[1] ذات الإنسان هي الروح التي تربطه بعالم المعنى، وهو في اتصال دائم بالوجود المطلق تعيش في قصر موجود في الأمن السرمدي، ذلك أن من عرف نفسه فقد عرف ربه ومن عرف ربه كان في حمى وأمن من هذه المعرفة.[2]

ولو أردنا أن نبحث عن نقطة مشتركة في ظل عالم متعدد الأعراق والأجناس والديانات والألسنة لكانت الروح هي تلك النقطة، ولا أدّل على ذلك من سعي الإنسان في كل عصر إلى محاولة البحث عن الخلاص والتطهر، وكذا حالة الألم والاضطراب الداخليين، وما اتخاذ الإنسان دور العبادة إلا تلبية لنداء ذلك الجزء المشتت الذي يريد أن يتصل بكله.[3] يقول الرومي :" كل ما في السوق دكان أو مشرب أو متاع أو حرفة، ورأس خيط كل منها حاجة في نفس الإنسان، ورأس الخيط ذلك خفي، وإن لم تظهر الحاجة إلى ذلك الشئ فإن رأس الخيط لا يتحرك ولا يظهر. وكذا الحال مع كل ملة، وكل دين، وكل كرامة ومعجزة، وكل أحوال الأنبياء، رأس خيط كل من هذه موجود في روح الإنسان، إذا لم تظهر الحاجة، فلن يتحرك رأس الخيط ولن يظهر.[4]

في الأخير نستنتج أن ما يخلص البشرية من هذه القطيعة التي جنت عليها بالفرقة والشتات والصراع الذي أنهكها وانحدر بقيمتها وابتعد بها عن طريقها النير وجعلها في ظلمة وخراب وحروب وعنصرية وفرقة هو الاتجاه إلى قبلة الروح التي توحدهم وتصحح مسارهم الحقيقي

[1] جلال الدين الرومي، فيه ما فيه، مرجع سابق، ص230.

[2] هاشم أبو حسن علي حسن، الله والإنسان عند جلال الدين الرومي، مرجع سابق، ص251..

[3] معمر قول، الإنسان في الخطاب الصوفي متصوفة القرنين 06و07 هـ-فريد الدين العطار وجلال الدين الرومي أنموذجا-، ص201.

[4] جلال الدين الرومي، فيه ما فيه، مرجع سابق، ص190/189.

وتبتعد بهم عن الطرق الوهمية التي هم في صراع من أجلها، ويرتبطون بذلك للأصل الواحد الذي يمنحهم المعنى و يرتقي بهم إلى ما استحقوا من أجله التكريم والتعظيم.

المطلب الرابع: نحو البحث عن المعنى [من إنسان الحاجة إلى إنسان القيمة]

إن الإنسان بطبيعة خلقته ذو طبيعتين متضادتين أحدهما تجذبه نحو الانحطاط والتراب والأخرى ترفعه لمكانته العلية وأصله السماوي، يصف الرومي ماهية الإنسان فيقول:"وهكذا يتشكل الإنسان من شيئين. ما يغذي حيوانيته في هذا العالم المادي هو هذه الشهوات والآمال. أما ما هو خلاصته وجوهره الحقيقي فغذاؤه العلم والحكمة ورؤية الحق. والحيوانية في الإنسان تفر من الحق، أما إنسانيته فتفر من الدنيا"[1]، فبسبب هاتين الطبيعتين المتضادتين هو في صراع دائم فانتصار أحدهما يسمو ويرتفع أو ينحط فيصبح أقل من مرتبة الحيوان، يقول الرومي:"ويبقى أخيرا الإنسان المسكين، الذي هو مركب من عقل وشهوة. نصفه ملك، ونصفه الآخر حيوان، نصف حية، ونصف سمكة، سمكته تسحبه نحو الماء، وحيته تسحبه نحو التراب. هو دائما في صراع واحتراب:"من غلب عقله شهوته فهو أعلى من الملائكة، ومن غلبت شهوته عقله فهو أدنى من البهائم".[2]وبذلك إما أن يعمر الأرض أو ينشر فيها الفساد .ولو أردنا أن نعطي تقيما للإنسان المعاصر فإن بالنظر إلى واقعه الذي أصبح ساحة حرب فإننا يمكن أن نستنتج أننا نتعامل مع إنسان الحاجة ،إنسان متعلق بشهواته ومطامعه من حب للسيادة والسلطة أو زيادة نفوذه أو جري وراء المال وغيرها من الشهوات المادية ناسيا تماما أن يتسائل عن معنى لحياته أو أن يعمل على هدف ذي قيمة وهذا ما جنى على العالم دمارا مهول وانتهاكات إنسانية مروعة همشت الإنسان وحطت من قيمته،فكل ما يحدث في العالم اليوم من عنف وألم وتمزق وفرقة ما هو إلا تجلي لحب الذات والأنانية المقيتة، فلو استطاع الإنسان أن يتغلب على أنانيته فإنه يضحى في زمرة الملائكة، إن

[1] جلال الدين الرومي، فيه ما فيه، مرجع سابق، ص:99.

[2] المصدر نفسه، ص126.بتصرف.

جميع مشكلاتنا أننا من أهل الأثرة، أي أننا نتحرك في حياتنا من موقع ترجيح مصالحنا الشخصية على مصالح الآخرين.[1]"إن ما يشهده التاريخ إلا تفكيك الهويات واختلاف الماهيات وانقسام الوحدات، إنه لا يشهد إلا انفجار العنف والدمار والموت والخراب، أي لايشهد إلا تشظي المعنى بل تبدده وضياعه. أجل إن تاريخ البشر لا يقدم إلا لعبا ولهوا واستراتيجيات قاتلة فأين المعنى في ذلك كله سوى أن المعنى يتأسس على اللامعنى،سوى أن المعنى هو تأول اللامعنى؟ هكذا يتبدد المعنى وينهار أمام أعيننا باستمرار".[2]

في ظل ما يحدث من صراع محتدم بين البشر وما نتج عنه من فقدان لقيمة الإنسان وكرامته يذّكرنا الرومي بأصلنا فيقول:"عندما يكون في الإنسان أصل فإنه في النهاية سيدير وجهه إلى المعنى. عندما تكون قطرة من يوم"ألست بربكم"[العهد الأول] قد انصبت عليه، فإن تلك القطرة في النهاية ستحرره من التشويش والمحن".[3]يقول طه عبد الرحمان: "الإنسان مغروز في نفسه من أصل خلقته أن العالم المرئي لا يسع وجوده بأسره، ولما تشوف إلى أن يرتحل من عالم إلى عالم أكمل منه ولو أنه متحيز مثله، على أن تحيزه ليس بالمصمت الذي لا باطن له، لأن جسميته أرق وأشف، وكأن الإنسان، بهذا الارتحال الدائب، يطمع في أن يأتي أمرا محالا، إذ يريد أن يحقق في العالم المرئي نفسه عوالم ليست من جنسه يستشعر وجودها بفطرته.فتصور أن الإنسان يأتي أعماله وهو شاخص ببصيرته إلى صور لهذه الأعمال موجودةٍ في عالم غير مرئي، صورة مثالية يجتهد في أن يحاكيها ، وعلى قدر محاكاته لها يكون إتقانه لأعماله،فيكون بذلك رافعا همة الإنسان إلى طلب العالم الذي فوقه.[4]

ويذّكرنا الرومي أيضا إلى ما يجب أن نطمح إليه فيقول:"الآن عليك أن تجتهد حتى تحصل على نور في داخلك، حتى تتخلص من نار التشويشات هذه وتأمنها. وإذا ما ظفر الإنسان

[1] عبد الكريم سروش، الصراطات المستقيمة، ترجمة:أحمد القبانجي، ط1، بيروت-لبان، الإنتشار العربي، 2009م، ص225. بتصرف.
[2] علي حرب، لعبة المعنى، ط1، دبي-الإمارات العربية المتحدة، دار مدارك للنشر، 2012م، ص283.
[3] جلال الدين الرومي، فيه ما فيه، مرجع سابق، ص134.
[4] طه عبد الرحمان، روح الدين، ط3، بيروت-لبنان، المركز الثقافي العربي، 2013م، ص33.بتصرف.

بمثل هذا النور الداخلي، فإن كل أحوال العالم التي لها تعلق بالدنيا مثل المنصب والإمارة والوزارة تضئ في باطنه فتمر مثل البرق، مثلما يحصل لدى أهل الدنيا الذين تضئ أحوال عالم الغيب، مثل خشية الله والاشتياق إلى عالم الأولياء في قلوبهم وتمضي سريعة كالبرق. فقد أصبح أهل الحق بكليتهم لله، وتوجهت وجوههم إلى الحق، وهم مشغولون بالحق ومستغرقون فيه. شهوات الدنيا، مثل شهوة العنين، تظهر سريعا ولا تستقر وتمضي. وأهل الدنيا على عكس هذا أحوال العقبى.[1]فإن المخلوق الذي فيه نفخة من الإله، وكان مقره الجنة، ثم نزل إلى الأرض منفاه وغربته، ولابد أن يعمل من أجل أن يكون جديرا بالعودة إلى أصله ويبتعد عن التناقض الشديد الذي يعذبه ويبسط ظلا من الحيرة والصراع عليه طوال حياته.[2] وفي سبيل أن يرتبط الإنسان بالذات العلية ويتحرر من طينته الزائلة، يشير الباحث خالد محمد عبده في حديثه عن معنى أن تكون صوفيا، فيقول:"أن تكون إنسانا أولا وقبل كل شئ، أن تحقق معنى" وفيك انطوى العالم الأكبر"، أن تتذكر أنك مهما علوت أو هبطت، وعيت أو غفلت، سهوت أو تذكرت، فأنت حي تحيا بالله، ليست هناك قواطع أو حدود صنعت وبت في أمرها مسبقا، ولابد أن تسعى على درب قد حدد لك من قبل، أنت تحاول، أنت تفكر، أنت تجاهد نفسك ما استطعت أن تحيا وتتجدد.[3]فجاهد حتى تقل فيك طبيعة الحجر، وحتى يصبح حجرك منورا بطبيعة الياقوت.[4]

وكنقطة تلخص ما يجب أن يسعى الإنسان إليه لتكون لحياته معنى،هو أن يعرف أصله وخلقه أولا فهذه المعرفة هي الخطوة الأولى في معركته نحو التسامي إلى الأعلى،[5] فإحياء بذرة الإنسان إعلاء لقيمته وإعلان ضمني لوظيفته الوجودية وإلغاء للعبثية والمادية والبهيمية التي

[1] جلال الدين الرومي، فيه ما فيه، مرجع سابق، ص142.

[2] إبراهيم دسوقي شتا، الإنسان ذلك العالم الكبير، ثقافتنا للدراسات والبحوث، العدد18، 1429هـ-2008م، ص96.بتصرف.

[3] خالد محمد عبده، معنى أن تكون صوفيا، ط2، القاهرة، مركز المحروسة، 2018م، ص46.

[4] جلال الدين الرومي، مثنوى، ج5، مرجع سابق، ص227.

[5] إبراهيم دسوقي شتا، الإنسان ذلك العالم الكبير،9 مرجع سابق، ص8.بتصرف.

تحاول صياغة إنسان لا يتجاوز أفق يومه وحاجياته وغذائه وشرابه.[1]وعليه فإن ترسيخ مثل هذه المعاني من خلال العملية التربوية والاستعانة بكل وسائل التثقيف بنشرها إقناع الناس بها سيساهم في تدبير آليات الخلاف.

[1] معمر قول، المشترك الإنساني والتواصل الحضاري والديني أية أرضية؟ وأي أفق؟(المحبة والعشق قاعدتا المشترك الإنساني: أصولهما التأسيسة وأبعادهما الإستعابية–قراءة في تراث مولانا جلال الدين الرومي–)، مرجع سابق، ص17.

خاتمة

خـــــــــاتمة

من أبرز النتائج التي توصلت إليها في بحثي هذا هي:

1-أن القرآن الكريم أصّل لمسألة الاختلاف بين البشر لحكمة أرادها المولى عز وجل، ورغم هذا الاختلاف أكد القرآن على التعارف.

2-إن التوظيف الإيديولوجي للاختلافات الكونية والفطرية نتج عنه العديد من الآراء والمعتقدات الفاسدة بنيت على فكرة التفاضل والتمايز بين الأجناس والأعراق والألوانفدخلت البشرية في صراع مرير إثر ذلك وأصبح العالم بؤرة للصراع والتنافس حول من الأقوى والأفضل للسيطرة على الآخر واضطهاده.

3-نستنتج أن تمزق الإنسان المعاصر ومعاناته ما هي إلا نتاج لفهم خاطئ للآخر ومحاولة لإقصائه ووضع سد مانع للتواصل الإنسانيوالالتفاف حول الذات فقط.

4-بقراءة تراث جلال الدين الرومي يتضح لنا أن أهم عنصر يمكن أن نتجاوز بها هذه الاختلافات والنزاعات هو إحياء الروح الإنسانية وتذكير الإنسان بمكانته وقيمته التي خصه بها الله عز وجل، لكي يسمو بالإنسان نحو الغايات العليا ويذّكره بوظيفته الوجودية التي خلق من أجلها.

5-يدعو الرومي البشر بأن ينشدوا الإنسانية ويركزوا على النقطة المشتركة بينهم وهي الآدمية كمنطلق والإنسانية كروح مشتركة عند كل إنسان يجب الإعلاء من شأنها.

6-من الآليات التي يطرحها الرومي لإدارة الاختلاف الحاصل هو الحديثعن مركزية الروح بغية ربط البشر بأصلهم الواحد، و مسألة العشق الرومي لتذكير الناس بمقصدهم الأوحد وهو الحق تعالى، فالعشق عنده يجمع الأجزاء المشتتة على محور واحد ويطهر دواخلهم من الأحقاد والتعصب والعناد، ويرتقي بهم إلى العالم العلوي.

7-يركز الرومي على نقطة البحث عن المعنى في محاولة لصياغة إنسان جدير بالوظيفة التي خصه الله بها رافعا همة الإنسان إلى طلب العالم العلوي والابتعاد به عن كل ما يغرقه في العبثية والبهيمية مما يجعله محدود الأفق .

وكتوصية ادعوا الباحثين والطلبة للخوض في مثل هذه المعاني والقيم التي يمكن لها أن تحقق للإنسانية التعايش والتعارف في ظل المخاطر التي تهددها .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على أشرف الأنبياء وسيد المرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم

- كتب الأحاديث:

1. صحيح مسلم،محمد إسماعيل ابو عبد الله البخاري الجعفي،تحقيق:محمد زهير بن ناصر الناصر، ط1، د.ن، دار طوق النجاة، 1422هـ

2. سنن أبي داوود، تحقيق:محمد محيي الدين عبد الحميد، دط، صيدا-بيروت،المكتبة العصرية، دت، ج4

ثانيا: الكتب العامة

1. الشمس المنتصرة، آنا ماري شيمل، ترجمة:عيسى علي العاكوب، ط1، طهران، مؤسسة الطباعة والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، د.ت..

2. أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي ابن عجيبة الحسني، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، تحقيق:أحمد عبد الله القرشي رسلان، دط، القاهرة، الهيئة المصرية للكتاب، دت، ج2.

3. عبد المجيد النجار، قيمة الإنسان، ط1، الرباط-المملكة المغربية، دار الزيتونة للنشر، 1417هـ-1996م.

4. محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، التحرير والتنوير، ط1، تونس، دار سحنون، 1404هـ-1984م، ج1. ج23 ج 26.

5. علي شريعتي، الإنسان والإسلام، ترجمة:عباس الترجمان، ط2، بيروت-لبنان، دار الأمير للثقافة والعلوم، 1428 هـ-2007م.

6. علي بن أبي طالب، ديوان الإمام علي بن أبي طالب،تحقيق:عبد العزيز الكرم، ط1، دن 1409هـ-1988م.

7. مرتضى مطهري، خليفة الله الإنسان الكامل، ط1، بيروت، دار الصفوة للطباعة والنشر، 1430هـ-2009م.

8. محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ط1، بيروت – لبنان، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1415 هـ - 1995 م، ج26.

9. إبراهيم مصطفى-أحمد الزيات-حامد عبد القادر-محمد النجار، المعجم الوسيط، دط، إستانبول، دار الدعوة، ج2.

10. ستيفن جروزبي، القومية، ترجمة:محمد إبراهيم الجندي،محمد عبد الرحمان إسماعيل، ط1، جمهورية مصر العربية، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة، 2015م.

11. السيد محمد عاشور، التفرقة العنصرية، دط، القاهرة، مكتبة المهتدين الإسلامية لمقارنة الأديان،1407هـ-1986م.

12. أنتوني د.سميث، الرمزية العرقية والقومية مقاربة ثقافية، ترجمة:أحمد الشيمى، ط1، القاهرة، المركز القومى للترجمة، 2014.

13. أطلس الحربين، عصام عبد الفتاح، ط1، القاهرة، شركة الشريف ماس للنشر والتوزيع، 2015م.

14. حسن الباشا، زحف العنصرية ومواجهة الإسلام، ط1، دمشق، دار قتيبة، 1415هـ-1994م،.

15. الحسين شواط، الدوافع العقيدية للحروب الصليبية، دط، دن، دت.

16. سهيلة الحسينى، الحروب الصليبية مواقف وذكريات، ط1، مصر، دار التوزيع والنشر الإسلامية، 1243هـ-2003م.

17. مجموعة من الباحثين، حوار الحضارات المعنى، الأفكار، التقنيات، ترجمة:سهيل فرح، ط1، القاهرة، المركز القومى للترجمة، 2009م.

18. زيجريدهونكه، الله ليس كذلك، ترجمة:غريب محمد غريب، ط1، القاهرة، دار الشروق، 1416هـ-1995م.

19. بديع الزمان فرونزانفر، من بلخ إلى قونية، ترجمة:عيسى علي العاكوب، ط1، تلمسان، الشروق، 1433هـ-2012م.

20. إحسان الملائكة، جلال الدين الرومي صائغ النفوس، ط1، الدار البيضاء-المغرب، المركز الثقافي العربي، 2015م.

21. يد الشعر، عنايت خان، ترجمة:عيسى علي العاكوب، ط1، دمشق-سورية، دار الفكر، 1418هـ-1998م.

22. جلال الدين الرومي، قصائد مختارة من ديوان شمس تبريز،ترجمة:محمد السعيد جمال الدين، دط، القاهرة، الهيئة المصرية للكتاب، 2008م.

23. فرانكلين د.لويس، الرومي ماضيا وحاضرا،شرقا وغربا، ترجمة:عيسى علي العاكوب، ط1، دمشق-سورية، دار نينوى، 1437هـ-2016م، ج1.

24. آنا ماري شيمل، الأبعاد الصوفية في الإسلام وتاريخ التصوف، ترجمة:محمد إسماعيل السيد ورضا حامد قطب، ط1، 2006م، كولونيا(ألمانيا)-بغداد، منشورات الجمل.

25. جلال الدين الرومي، فيه ما فيه، ترجمة:عيسى علي العاكوب، ط1، دمشق، دار الفكر، 2002م.

26. عيسى علي العاكوب، أوراق الروح، دط، دمشق، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، 2012م، ج2.

27. جلال الدين الرومي، فيه ما فيه، ترجمة:عيسى علي العاكوب، ط1، دمشق، دار الفكر، 2002م.

28. أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي الشافعي، التذكرة في الأحاديث المشتهرة، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1406 هـ - 1986م.

29. جلال الدين الرومي، مثنوى، ترجمة:إبراهيم الدسوقى شتا، ط4، القاهرة، المركز القومي للترجمة، 2017م، ج3.

30. معمر قول، المحبة والعشق(كتاب جماعي)، ط1، المغرب، مركز فاطمة النغزية، 2021م.

31. سنائي الغزنوي، حديقة الحقيقة وشريعة الطريقة، ط1، القاهرة، دار الأمير، 1415هـ-1995م، ج1.

32. عطاء الله تدين، بحثا عن الشمس، دط، لبنان، المركز الثقافي القومي، 2016م.

33. هاشم أبو حسن علي حسن، الله والإنسان عند جلال الدين الرومي، دط، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، د.ت.

34. مرتضى مطهري، الرؤية الكونية التوحيدية، ترجمة:محمد عبد المنعم الخاقاني، ط2، طهران، معاونية العلاقات الدولية في منظمة الإعلام الإسلامي، 1409هـ.

35. جلال الدين الرومي، المجالس السبعة، ترجمة:عيسى علي العاكوب، ط1، تلمسان، الشروق، 2011م.

36. عبد الكريم سروش، الصراطات المستقيمة، ترجمة:أحمد القبانجي، ط1، بيروت-لبان، الإنتشار العربي، 2009م

37. خالد محمد عبده، معنى أن تكون صوفيا، ط2، القاهرة، مركز المحروسة، 2018م.

38. علي حرب، لعبة المعنى، ط1، دبي-الإمارات العربية المتحدة، دار مدارك للنشر، 2012م.

39. طه عبد الرحمان، روح الدين، ط3، بيروت-لبنان، المركز الثقافي العربي، 2013م.

رابعا: الرسائل الجامعية والمجلات

1. معمر قول، الإنسان في الخطاب الصوفي متصوفة القرنين 06و07 هـ-فريد الدين العطار وجلال الدين الرومي أنموذجا-، دكتوراه، كلية أصول الدين، قسم العقائد ومقارنة الأديان، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 1436هـ-2015م.

2. إبراهيم دسوقي شتا، الإنسان ذلك العالم الكبير، ثقافتنا للدراسات والبحوث، العدد18، 1429هـ-2008م.

سادسا: المواقع الالكترونية والمقالات

1. جلال جلالي زاده، قضية العنصرية والظلم الاجتماعي الناتج منها من منظور الإمام النورسي، مقال منشور في المجلة الإلكترونية، مؤسسة إسطنبول للثقافة والعلوم، دت، ص725/724، https://www.iikv.org/k/ar-articles.بتصرف.

2. ميستشافيكنيناد، القومية، مقال منشور في المجلة الإلكترونية، حكمة، 21-08-2018، https://hekmah.org

3. إندبندنت، صعود القومية أدى إلى زيادة اضطهاد الأقليات حول العالم، مقال منشور في المجلة الإلكترونية، شبكة الجزيرة الإعلامية، 08-08-2020

. بتصرف.https://www.aljazeera.net.

4. Mark cartwright، الحروب الصليبية:الأهدافوالأسباب،مقال منشور في مجلة إلكترونية، world history encyclopedia، 04-07-2018، https://www.worldhistory.org/trans/ar/.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

فهرس الموضوعات	الصفحة
البسملة	
الإهداء	
شكروعرفان	
ملخصالدراسة	
المقدمة	أ-ز
المبحث الأول: الاختلافات والتباينات الكونية بين أصل الخلقة التوظيف الإيديولوجي.	
المطلب الأول: أصل الخلقة.	09
المطلب الثاني: التأصيل لمسألة الاختلافات في القرآن الكريم.	10
الفرع الأول: الاختلاف الجنسي والعرقي	10
الفرع الثاني:الاختلاف اللساني	11
الفرع الثالث:الاختلاف الملي	12
الفرع الرابع:الاختلاف الجغرافي	13
المطلب الثالث: التوظيف الإيديولوجي للاختلافات.	13
الفرع الأول:الإقصاء الملي(الحروب الصليبية-نموذجا-)	13
الفرع الثاني:العنصرية والقومية(الحربين العالميتين 1و2 -نموذجا-)	16
المبحث الثاني: جلال الدين الرومي وكتابه فيه ما فيه.	
المطلب الأول: نبذة عند جلال الدين الرومي.	20
الفرع الأول:اسمه ونسبه	20
الفرع الثاني:مولد ونشأته	20
الفرع الثالث:شيوخه وتلاميذه	21

الفرع الرابع:آثاره	26
الفرع الخامس:وفاته	27
المطلب الثاني: وصف كتاب فيه ما فيه.	28
الفرع الأول:اسم الكتاب	28
الفرع الثاني:دواعي تأليفه	28
الفرع الثالث:بنية الكتاب ومحاوره	29
الفرع الرابع:أهمية الكتاب	29
الفرع الخامس: ترجماته وطبعاته وإصداراته	30
المبحث الثالث: آليات تدبير الاختلاف عن جلال الدين الرومي.	
المطلب الأول: الإنسان وكرامته وسؤال الرحم الإنسانية.	32
المطلب الثاني: من التعدد إلى الوحدة.	36
المطلب الثالث: الروح كموطن مشترك.	40
المطلب الرابع: نحو البحث عن المعنى [من إنسان الحاجة إلى إنسان القيمة].	43
الخاتمة	49
قائمة المصادر المراجع	52
فهرس المحتويات	57